الاحياء العشوائية وخصائص سكانها
دراسة ميدانية على منطقة المعصرة بحلوان

عبد الرؤوف أحمد محمد الضبع*

١. مقدمة

تعتبر قضية الأحياء العشوائية من أكثر القضايا أهمية فى علاقتها بمشكلات التطرف الذى أصبح المجتمع المصرى يعانى من آثاره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى السنوات الاخيرة، وتشير بعض التقارير الى أن نسبة ١٥,٦٪ من سكان ١٠ محافظات يقيمون فى عدد ٤٠٤ منطقة عشوائية، كما تؤكد هذه التقارير على أن نسبة ٨٠٪ من مساكن القاهرة التى بنيت منذ السبعينات أقيمت خارج التخطيط ، وبلغت المواقع العشوائية فى القاهرة الكبرى عدد٢٣ موقعا، تصل مساحتها الى ٢٤,٣٪ من مساحة الاقليم ، كما تبلغ نسبة سكان هذه المواقع ٤٥,٦٪ من اجمالى سكان الاقليم وقدرت المبالغ المطلوبة لتحسين هذه المناطق بـ ٤٥٠ مليون جنيه.

وتعتبر منطقة طرة والمعصرة أحد هذه المواقع العشوائية التى بدأت فى النمو فى سنة ١٩٧٠وفى اطار اسهام البحث العلمى فى تناول القضايا القومية تأتى هذه الدراسة لتناول بعدى المكان والسكان لمنطقة عشوائية وهى بذلك تهدف الى اضافة اسهام على ماسبق من اسهامات فى دراسة المواقع العشوائية ، وتضع أمام متخذى القرار صورة واقعية عن أحوال أحد هذه المواقع حتى تأتى القرارات متوافقة مع ما يتطلبه الواقع.

* د. عبد الرؤوف أحمد محمد الضبع: استاذ مساعد علم الاجتماع بكلية الآداب بسوهاج.

٢. الاطار المنهجى للدراسة

١/٢ أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة فى تناولها لعدة نقاط انشغل بها باحثون ينتمون الى أكثر من فرع من فروع علم الاجتماع ، فهى تأتى كاضافة الى مجهودات متعددة سابقة فى ميدان دراسة علم الاجتماع الحضرى والانثروبولوجيا الحضرية ، كما أنها تمس جانبا من علم الاجتماع الصناعى الذى تميزت معظم الجهود المبذولة فيه فى مصر بتناولها للجوانب الايجابية للتصنيع وآثاره على المجتمع ، وفى الشق الثانى من اهتمامات علم الاجتماع الصناعى اتجهت الجهود نحو دراسة المصنع وما يحتويه من عمليات اجتماعية وتحليل لبنائه[١]، ولم يحدث اهتمام كبير من قبل الباحثين الاجتماعيين بتناول الآثار السلبية المرتبطة بعملية التصنيع فى مصر وبلدان العالم الثالث. وتأتى هذه الدراسة لتعبر عن أهمية تناول مشكلة من مشكلات التصنيع فى البلدان النامية والتى يشعر الباحث أنها تمثل مطلبا يحتاج للمزيد من الجهد فى هذا الميدان ، وهى من خلال هذا التناول تمس جانبا من جوانب اهتمام الايكولوجيا الحضرية .

ولعلى أكون قد استطعت من خلال ابراز الجوانب التى تعالجها الدراسة فى مجال فروع علم الاجتماع أن أوضح أن الدراسة تتناول موضوعا ليس مستحدثا وانما احتل أهمية عند باحثى علم الاجتماع ،وتعتبر هذه الدراسة أحد الاسهامات المتواضعة التى يسعى الباحث من خلالها الى اضافة شئ جديد لما سبقه اليه باحثون اخرون مثلت دراساتهم نقاطا مضيئة على طريق بحثه لهذا الموضوع، ولاشك أن الباحث استفاد كثيرا من تلك الدراسات على المستوى النظرى والمنهجى .

كما تحاول هذه الدراسة اثارة بعض القضايا المتعلقة بواقع المجتمعات الحضرية وتأثرها بمشكلات المدينة والتصنيع بشكل عام، ويعتقد الباحث أن القضايا التى تثيرها الدراسة تعبر عن مشكلات متنامية فى المجتمع المصرى تمثل تجسيدا لاكثر عوائق التنمية فى المجتمع، سواء تمثل ذلك فى تزايد معدلات الامية، أو التسرب الدراسى باعتباره أحد الروافد الاساسية لزيادة أعداد الأميين فى مصر[٢]، كما يكشف تناول واقع الأحياء الحضرية المتخلفة عن العديد من الجوانب المهنية والاقتصادية السلبية لنماذج من الاحياء تنمو بصورة مستمرة فى مصر.

كذلك تتعرض الدراسة لمشكلة التلوث وهى المشكلة التى تزايد الاهتمام بها عالميا ويبذل فى سبيل معالجتها الكثير من الجهود ، وكان أكبر هذه الجهود على المستوى العالمى مؤتمر الارض الذى عقد عام ١٩٩٣ فى الارجنتين ومثلت البيئة أحد محاوره الرئيسية ، وتعتبر مشكلة تلوث البيئة فى مصر وكثير من دول العالم الثالث أحد الثمار المرة لمسيرة التطبيق التكنولوجى غير المتوازن سواء فى المجتمع الحضرى أو المجتمع الريفى[٣] .

وترتبط مشكلة التلوث خاصة فى الأحياء المتخلفة بكثير من الأمور ذات التأثير على الجوانب الصحية للسكان خاصة أن ظروفهم الاقتصادية المتدنية تزيد من فاعلية آثار هذا التلوث على الصحة العامة .

وفى ضوء ذلك تستمد الدراسة أهميتها من النقاط التالية :

١) تجسيد الدراسة الميدانية لكل مشكلات المجتمع المترتبة على التحضر والتصنيع ، ويمثل مجتمع البحث نموذجا لتجميع تلك المشكلات . ومن ثم فان هذه الدراسة تتعدد انتماءاتها فقد تكون دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، وقد تكون دراسة فى علم الاجتماع الصناعى ، وقد تكون دراسة فى الباثولوجيا الاجتماعية ، وأيا كان الانتماء الذى تصنف اليه الدراسة فانها تتناول موضوعا احتل أهمية فى التراث النظرى لعلم الاجتماع ومنذ مراحل مبكرة من تاريخ نشأته .

٢) تناول مجتمع حضرى متخلف تميز بالتدنى فى المستوى الاقتصادى والتعليمى والاجتماعى الامر الذى يجعله متصفا بخصائص محددة ، والوقوف على تلك الخصائص يعتبر ضرورة لمدخل علمى يسعى الى ايجاد حلول للمشكلات التى تعانى منها هذه المجتمعات المتخلفة .

٣) التركيز على هذه المجتمعات سواء من حيث الدراسة أو اهتمام المسئولين حتى لاتسير الأمور فى اتجاهات يصعب السيطرة عليها ، وخاصة أن تلك المجتمعات تشهد نموا متزايدا عقدا بعد آخر ، ومن ثم فإن أهمية رصد ودراسة هذه المجتمعات يعد ضرورة سواء لمواجهة الواقع أو التخطيط الحضرى للمستقبل .

٤) تناول ظاهرة التلوث الناتجة عن التصنيع، فرصد العلاقة بين التلوث والمتغيرات الديموجرافية

لم يلق بعد الاهتمام الذى يتناسب مع حجم الظاهرة فى الدول النامية، بينما أعطى العالم المتقدم لظاهرة التلوث اهتماما يتناسب مع ماتمثله من خطورة وأهمية سواء على المستوى الأكاديمى أو على المستوى السياسى ، وتأتى هذه الدراسة كاسهام محدود بقدرات باحث واحد يسعى الى توجيه الانتباه نحو خطورة الظاهرة والسعى نحو رصد العلاقات بين التصنيع والتلوث والقضايا الاخرى ، وبهذا يمكن للبحث العلمى أن يؤدى دوره فى المجتمعات النامية.

٥) ضرورة دراسة المجتمعات الحضرية المتخلفة فى ظل تزايد معدلات المشكلات الاجتماعية، بما يمكن من وضع صورة دقيقة لفهم تلك المشكلات التى تعد أكبر التحديات أمام تحقيق التنمية أو الحفاظ على المستوى الحالى دون أن يستمر التدهور ، فكيف يتسنى أن تتحقق التنمية دون أن نقف على أكثر المتغيرات التى ترتبط بعلاقات مع مشكلة الزيادة السكانية ومشكلة الأمية ومشكلة الزواج المبكر، ومشكلة تسرب التلاميذ من الدراسة ، ومشكلة عمالة الأطفال، ووفيات الأطفال، وأخيرا الجريمة واتجاهاتها. إن وضع استراتيجية لمواجهة تلك المشكلات وغيرها لابد أن تتوافر لها البيانات الكمية والكيفية الدقيقة التى تتيح التعامل الصحيح معها .

٢/٢ مشكلة الدراسة

ثمة تساؤلات ثلاثة أساسية تحدد مشكلة هذه الدراسة وهى :

أ) ماهو واقع الأحياء الحضرية المتخلفة؟

ب) كيف يتعامل مجتمع البحث مع واقع ظروفه المتخلفة؟

جـ) مامدى وعى أفراد مجتمع البحث بمشكلات مجتمعهم واتجاهاتهم نحوها؟

وتتمثل تفاصيل هذه التساؤلات الثلاثة فى الأسئلة التالية :-

١) ماهو المستوى التعليمى للمبحوثين وزوجاتهم؟

٢) ماهو المستوى التعليمى لأبناء المبحوثين وماهى حالة التسرب الدراسى؟ وماهى دوافعه وعلاقته بالمحددات الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع البحث؟

٣) ماهو المستوى الاقتصادى لأفراد مجتمع البحث وأسرهم؟

٤) فى أى مهن ومجالات يعمل أفراد مجتمع البحث وحجم ومعدلات البطالة بينهم،والمجالات والمهن التى يعمل فيها المبحوثون ومعدلات البطالة بينهم؟

٥) هل يتميز مجتمع البحث بكبر حجم الأسرة وكيف ينعكس ذلك على زيادة حجم الاعالة ودرجة الازدحام فى محال الاقامة ومستواها ؟

٦) ماهى خصائص المسكن وكيف يؤدى وظائفه ، وماهى نوعيته ، وكيف تؤثر طبيعة المسكن على الأنشطة السكانية المختلفة؟

٧) كيف يتعامل سكان مجتمع البحث مع تلوث الهواء الناجم عن أتربة الأسمنت ، وهل هناك علاقة بين تلوث الهواء والاصابة بأمراض الصدر والحساسية ، وبين تلوث الهواء ووفيات الاطفال؟

٨) ماهو موقف سكان مجتمع البحث من مسألة تلوث الهواء بالاتربة ، وماهى درجة وعيهم بالمشكلة ومايترتب عليها من أضرار صحية؟

٩) من أين جاء هؤلاء السكان ، وماهى أبرز الدوافع لقدومهم الى مكان مجتمع البحث، وكيف كانت أحوالهم قبل هجرتهم؟

٣/٢ أهداف الدراسة

١) الوصول الى ابراز صورة كمية وكيفية عن أحوال احد الأحياء التى تنتمى الى الحضر اداريا ، من ناحية السكان فيما يتعلق بمستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، وطبيعة السكن ومدى قدرته على أداء وظائفه كمأوى ، وانعكاس ذلك على الجوانب المختلفة للسكان.

٢) الوقوف على مدى الوعى بأبعاد وآثار تعرض مجتمع البحث للتلوث وانعكاس ذلك على بعض الجوانب الديموجرافية .

٣) التعرف على الأصول الاجتماعية والجغرافية لسكان مجتمع البحث سعيا وراء تحليل العوامل التى تساعد على نمو الأحياء المتخلفة فى المجتمعات الحضرية .

٤) لفت نظر القائمين على شئون البيئة الى خطورة نمو معدلات التلوث التى لايعانى منها مجتمع البحث فقط وانما المجتمع المحلى الذى ينتمى اليه وهو منطقة حلوان والمناطق المجاورة لها.

٤/٢ منهج الدراسة

يمكن القول بأن الدراسة قد استخدمت المنهج الوصفى لتقديم صورة واضحة لكل جانب من جوانب مجتمع البحث تمكنت من وصفه ، سواء السكان أو المكان الذى يمثل جزءا من البيئة ، كما استخدمت المنهج الاستكشافى وذلك فى محاولة تحليل العلاقة بين متغيرات الدراسة ،

أدوات الدراسة :

اعتمد الباحث فى البداية على الملاحظة كأداة لجمع المادة العلمية ، ولقد كان ذلك ضروريا ، نظرا لطبيعة مجتمع البحث الذى يتميز بالانغلاق ، فايكولوجية المكان تظهر أى غريب يدخل اليه ، والغريب هذا يحيطه مجتمع البحث بكل الشكوك ، من يشك أنه رجل شرطة جاء ليبحث عن هاربين من الأحكام ، أو تابع للمحافظة يدرس لاتخاذ قرار بالازالة والتهجير ، أو من البلدية للوقوف على المخالفين فى المياه والكهرباء أو غير ذلك ، ومن ثم فان الباحث بعد عدة جولات فى مجتمع البحث كان لابد له من اخباريين، ويمثل هؤلاء المصدر الثانى بعد الملاحظة من مصادر جمع البيانات ، وقد لعب الاخباريون دورا مؤثرا لولاه مااستطاع الباحث أن يبدأ فى دراسته الميدانية ، فلقد قام الاخباريون بمهمة ازالة كافة الشكوك حول الباحث وطبيعة مهمته ،هذا من جانب ومن جانب آخر تولى هؤلاء الاخباريون المهمة الاعلامية عن هدف البحث وطبيعته ، كما أدوا دورا ثالثا هو مصاحبة الباحث والباحثين الذين استعان بهم فى جمع بيانات " الاستبار" .

أما ثالث أدوات جمع البيانات فقد كانت اللقاءات الجماعية مع أهالى المنطقة وكانت تلك اللقاءات تتم على مقهى سعى الباحث من خلال هذه اللقاءات الى أهداف تحققت هى :

١) نشر وإعلان عن طبيعة البحث وأهدافه فى كل منطقة البحث .

٢) إزالة الهواجس والمخاوف الى بدأت تظهر عند أفراد مجتمع البحث حول الباحث وجامعى بيانات الاستبار الذين استعان بهم .

٣) التعرف على التوقيتات المناسبة لاجراء الدراسة التى يتم فيها استيفاء الاستبار .

٤) الخروج بأحكام عامة حول بعض القضايا التى لم تتمكن صحيفة الاستبار من تناولها .

أما رابع الأدوات فقد كان : استبار مر بعدة مراحل حتى خرج فى صورته النهائية، وكانت بدايته من الملاحظة واللقاءات حيث تمكن الباحث من خلال ذلك من تحديد الأسئلة ونوعها .

وكانت المرحلة الثانية هى مرحلة اختبار الاستبار مع الاخصائيين الاجتماعيين الذ ين استعان بهم الباحث فى الاستبار، وفى المرحلة الثالثة كانت مرحلة اختبار التطبيق فى مجتمع البحث .

وفى ضوء المراحل الثلاث وما تمخضت عنه من نتائج فقد خضع الاستبار لتعديلات حتى جاء فى صورته النهائية التى طبق بها .

وقد احتوى الاستبار على أسئلة تتناول الموضوعات التالية :-

١) التركيب العمرى لمجتمع البحث .

٢) الحالة التعليمية فى مجتمع البحث .

٣) الحالة المهنية والاقتصادية لمجتمع البحث .

٤) ايكولوجية المسكن وخصائصه .

٥) مستوى الانفاق على الغذاء وخاصة البروتين .

٦) وفاة الأطفال والحالة الصحية لهم .

٧) وعى المبحوثين بقضية تلوث الهواء واتجاهاتهم نحوها .

٨) الأصول المكانية التى هاجر السكان منها ودوافعهم لذلك .

٥/٢ المجال البشرى للدراسة

تحدد المجال البشرى للدراسة باعتبار الأسرة وحدة للدراسة وقد تناولت الدراسة الأسرة التى تتضمن الأب والأم والأبناء ، هذا وقد تمت المقابلة مع الزوج رب الاسرة كمبحوث ومن خلاله تناولت الدراسة جميع أفراد الأسرة .

٦/٢ المجال الزمنى للدراسة

استغرقت الدراسة الميدانية فترة أربعة شهور بدأت فى يوليو ١٩٩١ وانتهت فى أكتوبر من نفس العام وقد تضمنت هذه الفترة مرحلة الدراسة الاستطلاعية والمقابلة الجماعية ومرحلة استيفاء بيانات الاستبار .

٧/٢ المجال الجغرافى للدراسة

كان المجال الجغرافى للدراسة عزبة الهجانة والصفيح بمنطقة المعصرة التابعة لقسم حلوان والحدود الجغرافية لمجتمع البحث كما يلى :-

يحددها من الشمال الغربى مصانع شركة بورتلاند للأسمنت وهى المصانع التى أقيمت فى الأربعينات من هذا القرن ، أما من الشمال الشرقى لمنطقة البحث فيقع القطاع الجديد من شركة الأسمنت المذكورة وهى امتداد مصانع الشركة القديمة التى تم تأسيسهافى بداية الثمانينات وبدأت فى العمل والانتاج منذ أكثر من ست سنوات ، والمسافة بين مصانع الأسمنت ومجتمع البحث لاتزيد عن كيلو متر واحد ، أما من الجنوب فيحد منطقة البحث مصنع سيجوارت لانتاج فلنكات السكك الحديدية الأسمنتية ومواسير الاسمنت ويمثل هذا المصنع فرعا حديثا نسبيا من فروع مصنع سيجوارت لانتاج المنتجات الاسمنتية . ومن ناحية الشرق يحد مجتمع البحث طريق الأوتوستراد الذى يربط حلوان بشرق القاهرة كما يحد منطقة البحث أيضا من ناحية الشرق الهضبة الشرقية التى تعتبر امتدادا لهضبة المقطم ويسهم وجود هذه الهضبة فى التأثير على حركة الهواء الأمر الذى ينعكس سلبيا على زيادة معدلات التلوث بالمنطقة . أما مجتمع البحث ذاته فانه يقع فى قسمين القسم الشمالى وهو عزبة الهجانة والقسم الجنوبى وهو عزبة الصفيح ويبدو أن التسمية ترجع الى بداية البيوت التى تعتمد بصفة أساسية على الصفيح فى تشييدها ، ويفصل بين العزبتين طريق يصل بين طريق الأوتوستراد وطريق الكورنيش على النيل وقد تم رصف هذا الطريق منذ خمس سنوات ولكن نظرا لعدم وجود صرف صحى بالمنطقة فان هذا الطريق يتحول الى مجموعة برك خاصة فى فصل الشتاء . تلك هى المعالم الرئيسية لحدود مجتمع البحث بالاضافة الى وجود مقلب زبالة فى الحدود الجنوبية لمجتمع البحث .

٨/٢ حجم العينة

كانت عينة الدراسة تمثل نسبة ٥٪ من مجموع الأسر تقريبا فى مجتمع البحث اذ تم اختيار منزل من كل عشرين منزلا فى كل شارع من شوارع منطقة البحث واعتبرت الدراسة الشارع شارعين اذ كانت تختار منزلا واحدا من كل عشرين منزلا على يمين الشارع ومنزلا من كل عشرين منزلا على يسار الشارع .

٣. إسهامات سوسيولوجية وانثروبولوجية فى دراسة الأحياء المتخلفة فى مصر

لم يكن الاهتمام بدراسة الأحياء الفقيرة فى دراسات علم الاجتماع الحضرى اهتماما حديثا بل يمكن القول بأن هذه الدراسات قد بدأت منذ أكثر من ثلاثة عقود . وقد تمثل ذلك فى المسح الاجتماعى لمدينة الاسكندرية الذى أجراه حسن الساعاتى ، وفى سنة ١٩٦٢ قام الباحث نفسه باجراء مسح آخر تناول فيه دائرة باب الشعرية ، وفى ذات العام أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية مسحا تناول فيه المناطق المتخلفة بمدينة القاهرة وكانت منطقة البحث ممثلة فى حى بولاق .

كما تناولت نوال المسيرى ملامح الحارة من خلال دراسة عن حارة السكرية وكان ذلك عام ١٩٧٩ ، كما قدم أحمد زايد دراسة عن أحد الأحياء الشعبية فى القاهرة وهو حى الشرابية تناول فيها التاريخ العمرانى لهذا الحى واطاره الفيزيقى المتميز بعزلته النسبية وعرض لعملية التفاعل الشعبى على مستويات ثلاثة متمثلة فى التفاعل بين الحى والعالم الخارجى والتفاعل بين الحى الشعبى التقليدى وحى الحكر والتفاعل اليومى فى الشارع الرئيسى وحارات الحى ، ومن الدراسات الاخرى التى تناولت الأحياء المتخلفة الدراسة التى قام باجرائها قسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٨٤ عن سكان المقابر ، وقد سعت هذه الدراسة الى التعرف على الظواهر التى أفرزت هذه الأوضاع ودعمت وجودها ، ومن النماذج الاخرى للدراسات التى تناولت الأحياء الحضرية المتخلفة دراسة ميشيل شنوده عن جامعى القمامة بالقاهرة .

هذا وان كانت الدراسات المشار اليها سابقا قد سعت لتناول مجتمعات البحث التى عرضت لها من خلال التعرف على خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فان دراسة ابتسام علام عن الأحياء الحضرية المتخلفة تناولت بعدا ربما لم يكن مطروقا فى الدراسات التى أشرنا اليها ، فقد عالجت فى دراستها بناء القوة فى الأحياء الحضرية المتخلفة ، وهو جانب يعتبر دون شك من الجوانب

حديثة التناول فى دراسة الأحياء المتخلفة وقد أجريت هذه الدراسة عام ١٩٨٩ ، كما تعد دراسة هدى محمد حسين عن الأسرة والروابط القرابية بين فقراء الحضر نمطا آخر من الدراسات التى أجريت فى هذا المجال ، وقد سعت هذه الدراسة الى تناول أحوال هؤلاء الفقراء من خلال تحليل بنائى تاريخى[٤].

ومن الدراسات التى تناولت الأحياء الحضرية المتخلفة دراسة سوسن عثمان واقبال الأمير عن حى المنيرة الغربية والتى تناولا فيها خصائص السكان والمكان لمجتمع البحث وسعيا لوضع نموذج للتدخل المهنى من الخدمة الاجتماعية فى سبيل تنمية مجتمع البحث[٥] .

كما تناولت ملك الطحاوى مجتمع اسطبل عنتر باعتباره مجتمعا حضريا متخلفا . وسعت الى دراسة العلاقة بين التعليم والمشاركة الشعبية لتنمية المجتمعات المتخلفة[٦] كما أجرى السيد حنفى عوض دراسة عن الأحياء الحضرية المتخلفة ببورسعيد من خلال اتجاه سوسيوايكولوجى وقد تناول فى هذه الدراسة وصفا لخصائص السكان والمكان لأحياء العشش ببورسعيد كما سعت هذه الدراسة أيضا الى تناول الوعى بالمشاركة السياسية لدى سكان هذه العشش[٧] .

على أن أكثر ما اتسمت به معظم الدراسات التى ورد ذكرها هو عدم الاكتفاء بالواقع الامبريقى فى تفسير قضايا ومجتمع البحث وانما سعت تلك الدراسات الى تناول البعد البنائى التاريخى لهذه المجتمعات موضوع الدراسات وأبرز أمثلة الدراسات على ذلك دراسة أحمد زايد عن حى الشرابية ودراسة قسم الاجتماع بآداب القاهرة عن سكان المقابر .

أما من ناحية المكان فقد تناولت الدراسات أنماطا أربعة للمسكن الفقير وهو المفهوم الذى استخدمه السيد الحسينى للتعبير عن الأنماط المختلفة من الأحياء الحضرية المتخلفة وهذه الأنماط هى:-

١) العشش والأكواخ .

٢) المقابر والأحواش .

٣) الأطراف المتريفة .

٤) الأحياء الشعبية .[٨].

وفى ضوء هذا التنميط يمكن ادراج كل الدراسات السابقة تحت هذه الأنماط الأربعة، وعلى الرغم من وجود خصائص مشتركة بين هذه الأنماط المختلفة للمسكن الفقير ، الا أن هذا التنميط يظهر الاختلافات فى نشأة تلك الأحياء وطبيعة سكانها ودوافع نمو كل منها ، ولكن تبقى دوما الخصائص المشتركة فى المكان والسكان بين تلك الأنماط ، وسوف نتعرض لأكثر هذه الخصائص المشتركة .

أ) السكن :

أكدت معظم الدراسات على ارتفاع درجة التزاحم فى المسكن الواحد ، وافتقار معظم المساكن للمرافق الداخلية المتمثلة فى دورة المياه المستقلة ، أو الحمام المستقل أو المطبخ المستقل ، وتؤدى وظائف تلك الأماكن فى مكان المعيشة الذى يكتظ بوظائفه وارتفاع كثافة سكانه .

ب) تدنى المستوى الاقتصادى :

تشير معظم الدراسات التى أجريت على الأحياء المتخلفة الى تدنى المستوى الاقتصادى لمجتمعات البحث هذه ، غير أن تناول القضية على اعتبار أن الأحياء المتخلفة هى بالضرورة مكان لسكان فقراء قول يتطلب مزيدا من الدراسات التى يكون هدفها الأساسى الوقوف على المستوى الاقتصادى للأحياء الحضرية المتخلفة [٩] .

وعلى كل حال فانى أتصور أن اقتران الفقراء بالأحياء الحضرية المتخلفة قضية يصعب الأخذ بها كمسلمة فى ظل ظروف التغير التى يعيشها المجتمع المصرى ، فهى قضية تتطلب دراسات على مستوى أوسع مكانيا- حتى يمكن التسليم باقتران الفقر مع الأحياء الحضرية المتخلفة على الرغم من وجود شواهد عديدة من دراسات امبريقية أكدت هذه القضية .

جـ) ارتفاع معدلات الأمية :

اما ثالث القضايا التى أكدت عليها بعض الدراسات فهى ارتفاع معدلات الأمية فى هذه المجتمعات وهنا تثار قضية المقارنة ، هل يمكن المقارنة بين مستوى الأمية فى هذه الأحياء والأحياء الاخرى فى المدينة ؟ أم ينبغى مقارنة مستوى الأمية فى الأحياء الحضرية المتخلفة بالأمية فى المجتمع الريفى؟ ، وهذا بدوره يثير قضية أخرى وهى هل هذه الأحياء وخاصة الأطراف المتريفة يمكن أن

يتحدد انتماؤها للمجتمع الحضرى أم المجتمع الريفى ؟ كما يلاحظ أن تحديد مستوى الأمية استند فى بعض الدراسات على حالة المبحوث فقط دون الأبناء .

د - الهجرة الريفية :

ورابع القضايا التى أفرزتها نتائج معظم الدراسات المشار اليها أن الهجرة الريفية تمثل الرافد الأكبر فى نمو المجتمعات الحضرية المتخلفة وتلك مسألة لاتقف عند المجتمعات الحضرية المتخلفة فى مصر فقط بل إنها تعد سمة عامة من سمات التحضر فى العالم الثالث .

كما تؤكد هذه الدراسات على أن هذه الهجرة مرتبطة الى حد كبير بفئات عمرية معينة وهى فئات عمر الشباب عموما ، كما أنها ترتبط بنوع الذكور أكثرمن الاناث ولكن نتائج تعداد١٩٨٦ أظهرت بعض المؤشرات التى لاتتفق مع ماسبق الاشارة اليه من أن المهاجرين للمدينة غالبا من الذكور والشباب اذ يظهر من بيانات التعداد أن ٤٦٣٤ ألف نسمة من سكان القاهرة من مواليدها وأن عدد ١١٨٥ ألف نسمة من سكان مدينة القاهرة من مواليد سكان المحافظات الاخرى فى الجمهورية ، ويمثل هؤلاء نسبة ٢٠٪ من سكان القاهرة ، ويبلغ عدد الذكور من هؤلاء ٦٠٦ ألف نسمة ، ويمثلون نسبة ٢٠٪ من الذكور بمحافظة القاهرة ، ويبلغ عدد الاناث ٥٨٠ ألف نسمة يمثلون نسبة ٢١,٤٪ من مجموع الاناث بمدينة القاهرة .

وفى ضوء بيانات تعداد ١٩٨٦ يمكن القول بأن نسبة الذكور من المهاجرين الى القاهرة ٥١٪ من جملة المهاجرين اليها وأن نسبة الاناث ٤٩٪ من المهاجرين اليها وهذه النتائج تدفع الى اعادة النظر فى المقولة السائدة فى كثير من دراسات الهجرة الريفية الحضرية والقائلة بأن المهاجرين دوما يكونون من الذكور[١٠] .

أما القضية الثانية الشائعة فى دراسات الهجرة الريفية الحضرية فانها تتعلق بالفئة العمرية المهاجرة من الريف للحضر ، فقد شاع فى دراسات الهجرة أن أكثر الفئات العمرية هجرة للمدينة هم الشباب[١١] ، ويوضح الجدول التالى التركيب العمرى لسكان القاهرة المولودين بها والمهاجرين اليها من واقع بيانات تعداد ١٩٨٦ .

عند النظر للجدول رقم (١) الذى يبين النسبة المئوية للفئات العمرية لسكان مدينة القاهرة

جدول رقم (١)

التركيب العمرى لسكان القاهرة المولودين والمهاجرين اليها

الفئة العمرية	مواليد القاهرة ٪	المهاجرون ٪
٥>	٤,٥	١,٦
٩-٥	١٤,٣	٢,٣
١٤-١٠	١٢,٥	٢,٨
١٩-١٥	١١,٧	٤,٥
٢٤-٢٠	١٠,٤	٧
٢٩-٢٥	٨	٨,٧
٣٤-٣٠	٦,٧	١٠,٢٢
٣٩-٣٥	٥,٤	١١,٥
٤٤-٤٠	٣,٩	١٠,٣
٤٩-٤٥	٣,١	٩,٩
٥٤-٥٠	٢,٩	٩,٤
٥٩-٥٥	٢	٧
٦٤-٦٠	١,٧	٦
٦٥ فأكثر	٢,٣	٨
غير مبين	٠,٣٣	٠,٣٥

المصدر : تعداد عام ١٩٨٦.

المولودين بها أو المهاجرين اليها نلاحظ اختلافا واضحا بين التركيب العمرى للفئتين ، ولكن ولانستطيع فى ضوء هذه البيانات أن نسلم بأن الهجرة هى هجرة الشباب فقط بل إن الهجرة قد شملت كل الفئات العمرية من الأطفال الرضع حتى الشيوخ .

هـ) تراب الأسمنت وتلوث مجتمع البحث :

تشير الدراسات التى أجريت على بعض مناطق القاهرة الكبرى (حلوان الصناعية) والتى بدأت منذ عام ١٩٦٧ ولا زالت مستمرة ، ان مشاكل التلوث بالمنطقة تتزايد عاما بعد عام وأن نقاء هواء المنطقة فى تدهور مستمر ويتضح ذلك اذا ما علمنا أن المتوسط السنوى لتساقط الأتربة على هذه المنطقة(من المعادى وحتى التبين) خلال عام ١٩٦٧ قد بلغ فى المتوسط ١٤٥ طن/ ميل مربع فى الشهر ، يرتفع هذا الرقم الى ٣١٥ طن لكل ميل مربع فى الشهر خلال عام ١٩٧٤ والى ٣٣٧ طن ميل مربع فى الشهر خلال ١٩٧٨ ، وهكذا بالنسبة للملوثات الأخرى كالدخان والأتربة العالقة الكلية، وتعكس هذه الزيادة فى الملوثات أثر التوسع فى النشاط الصناعى والخدمات خاصة وسائل النقل بهذه المنطقة دون اتخاذ أية اجراءات وقائية للتحكم فى انبعاث الملوثات[١٢].

وقد أكدت الدراسات أن مدينة القاهرة وحدها تستقبل يوميا حوالى ٢,٧ مليون طن أتربة كما أوضحت تلك الدراسات ارتفاع معدلات تساقط الأتربة فوق مدينة القاهرة من ٢٧جم/متر٢ /شهر فى عام ١٩٦٢ الى أكثر من ٦٠جم/متر٢/شهر فى عام ١٩٨٨ ويزداد تركيز هذه الأتربة خلال فصل الصيف ، حيث يبلغ أكثر من ٢٠٠ طن/ميل ٢/شهر ، أما الأتربة العالقة فقد وصل تركيزها فى هواء مدينة القاهرة فى وسط المدينة والمناطق المزدحمة الى أكثر من ٥٠٠ ميكروجرام/متر٢/شهر[١٣].

ومن أهم الأسباب التى أدت الى تفاقم مشكلة تلوث الهواء فى منطقة حلوان :-

١) طبوغرافية المنطقة ووجود التلال الترابية على امتداد الجبهة الشرقية مما يؤثر على زيادة تلوث الهواء بالأتربة الطبيعية .

٢) انتشار الصناعات فى طول المنطقة وعدم تجمعها فى الجهة الجنوبية منها .

٣) استقرار الطبقات القريبة من سطح الأرض ، وهو الحال فى مصر بصفة عامة فى أكثر أوقات

العام ، مما يقلل من حركة رفع الملوثات فى الطبقات الجوية العليا ، وهذا يؤدى الى عدم تخفيف تركيز الملوثات فى الهواء ، بل يعمل على تراكمها قريبا من سطح الأرض .

٤) سكون الرياح تقريبا أثناء الليل فى معظم أيام السنة مما يؤدى الى وجود التركيزات العالية من الأتربة العالقة بالهواء الأمر الذى يؤدى الى منع وصول الكثير من الاشعاعات الشمسية الى سطح الأرض حتى تستطيع القيام بدورها فى انقشاع الضباب فيستمر تلوث الهواء بالكثير من الأتربة لفترات طويلة طوال اليوم. وهذه الاشعاعات الشمسية التى تحجبها الأتربة العالقة بالهواء تمثل خسارة كبيرة اذ أن بعضها يؤثر على الحالة الصحية للقاطنين بالمنطقة وخاصة الصغار ويصيبهم بأمراض عديدة ، بالاضافة الى الأضرار التى تلحق بالنباتات والكائنات الحية الاخرى بالمنطقة .

٥) جفاف المنطقة وعدم تساقط الأمطارفيها الا نادرا ، وهذه الأمطار تعتبر العامل الطبيعى فى نظافة الهواء مما يعلق به من تلوث [١٤] .

وفى دراسة عن فاقد الأسمنت المتطاير الى الهواء من مداخن شركة أسمنت بورتلاند حلوان(أحد المصانع الثلاثة الموجودة بالمنطقة) وجد أن هذه الكمية تصل الى حوالى ٢٠٠ طن يوميا اى ٥,٥٪ من الطاقة الانتاجية للأفران- هذا بخلاف الفاقد من عمليات تحضير الخامات وتعبئة الأسمنت المنتج . هذه الكمية لاتسبب فقط تلوثا شديدا لهواء المنطقة بل خسارة اقتصادية كبيرة ، كما تعمل الأتربة العالقة والدخان على عكارة الهواء الجوى ونقصان درجة الرؤية مما يؤدى الى زيادة حوادث الطرق والاضطرار الى استعمال الكهرباء نهارا لاضاءة المنازل ودور الحكومة والمنشآت الصناعية والمحال العامة ويمثل ذلك عبئا ماليا اضافيا على الأفراد وأرباب الحرف .

ولقد أثبتت الدراسات التى أجراها المركز القومى للبحوث (شعبة تلوث الهواء) عن منطقة حلوان أن نسبة تركيز الأتربة فى الهواء بالمنطقة عالية جدا بالنسبة لمنطقة عمرانية وتتلخص أهم أنواع ملوثات الهواء بمنطقة حلوان فيما يلى :-

- الأتربة المتساقطة فوق سطح الأرض : وتتكون من جسيمات كبيرة الحجم تتركز حول المناطق الصناعية أى تتساقط على الأرض فور خروجها من مصادر انبعاثها وعلى مسافات تتوقف على أحجام جسيماتها وسرعة اتجاه الرياح السائدة فى المنطقة ووصل معدل الأتربة المتساقطة فوق

سطح الأرض فى عام ١٩٨٨ الى ٤٧٨ طنا على الميل المربع/ شهر أى حوالى ٢٤ مرة الحد الأقصى المسموح به وهو ١٥ طنا على الميل المربع .

- الأتربة العالقة بالهواء : وهى عبارة عن جسيمات أتربة ذات أحجام صغيرة ، بحيث يمكنها أن تظل عالقة بالهواء لمدة طويلة قبل أن تقترب من سطح الأرض ، ويصل معدل الأتربة العالقة بالهواء فى منطقة حلوان ١٨٨٨ مليون جسيم فى المتر المكعب من الهواء أى حوالى ٣٠ مرة الحد المسموح به وهو ٦٠ مليون جسيم فى المتر المكعب من الهواء .

وقد أثبتت نفس الدراسات أنه بفحص مكونات الأتربة العالقة بالهواء تبين أن شركات الأسمنت فى المنطقة تعتبر المصدر الرئيسى لتلوث الهواء بأتربة الكالسيوم ، وهى المسئولة ايضا عن انتشار أتربة الكبريتات والكلورين الى حد كبير، وأتربة السيليكا الحره فى الهواء والمواد القطرانية والمواد القابلة للاحتراق وهذه الأتربة بتركيزاتها العالية تمثل خطورة بالغة على الصحة العامة ، فعادم الأسمنت الذى تنفثه مداخن مصانع الأسمنت يكون مخلوطا بنواتج الاحتراق ومركبات كيميائية أخرى، وينتج هذا العادم من احتراق المواد الأولية لصناعة الأسمنت داخل الأفران ، ويتكون هذا العادم من ثانى أكسيد السيليكون (الرمل أو السيليكا الحرة) بنسبة ١٤,٧٪ (وهو أخطر المركبات التى تؤدى عند استنشاقها للاصابة بمرض التحجر الرئوى) ، وأكسيد الألومنيوم بنسبة ٣,٣٥٪ وأكسيد الحديد بنسبة ٢,١٨٪ وأكسيد الكالسيوم بنسبة ٤٧,٢٪ وأكسيد الماغنسيوم بنسبة ٢,١٪ وثالث أكسيد الكبريت بنسبة ٤,٩٥٪ وأكسيد الصوديوم بنسبة ٠,٩٪ وأكسيد البوتاسيوم بنسبة ٤,٨٪ وفاقد حريق (ثانى أكسيد الكربون وبخار ماء وخلافه) بنسبة ٢١,١٪[١٥] .

وانتهت دراسة أخرى عن تلوث البيئة بمنطقة حلوان الى أن تركيزات الأتربة العالقة بالجو ٢٧٠ ميكروجرام/م٣ والأدخنة الى ٢٤٠ ميكروجرام/متر٣ كما يسهم غاز ثانى أكسيد الكربون فى تلوث الهواء بمنطقة حلوان اذ يصل فى المتوسط الى ٤٠٠ جزء فى المليون ، وكذلك تركيز غاز الأوزون الى ١٢٤ ميكروجرام فى المتر المكعب من الهواء وهذه الغازات وان كانت تركيزاتها أقل من الحد الأقصى المسموح به فى البيئة المعيشية الا أن لها ضررها البالغ على الصحة العامة والثروات الزراعية والحيوانية[١٦] .

واتضح من دراسة عن تلوث الهواء بمنطقة حلوان الصناعية أن مستوى تلوث الهواء بالمنطقة قد وصل الى الحدود الضارة جدا بصحة الانسان كما وجد أن تركيز عناصر الحديد والالومنيوم والكالسيوم فى الهواء بالمنطقة يفوق الحدود المقبولة عالميا وصحيا [١٧] .

واستنادا على نتائج دراسات اخرى فقد بلغ متوسط تركيز الأتربة العالقة بالهواء فى الأحياء السكنية خلال عام ١٩٨٨ حوالى ٨٨٥ ميكروجرام/م٣ من الهواء ، فى حين أن الحد الأقصى المسموح به فى الأحياء السكنية يجب الايزيد عن ١٥٠ميكروجرام/م٣ وفى حالة المناطق ذات الصناعات الثقيلة لا يتعدى ٢٣٥ميكروجرام/م٣ .

ويلاحظ هنا أن نسبة تركيز الأتربة المتساقطة والعالقة بالهواء تعتبر عالية جدا بالنسبة للاستعمالات السكنية ، التى يجب الا تزيد معدلاتها عن ٢٥ طن/ميل٢/ شهر [١٨] .

هذا وينتج عن تركيز الصناعات فى منطقة حلوان مشاكل بيئية عديدة وخطيرة أثبتت الدراسات مدى أضرارها على النواحى الصحية ويزيد من حدة هذه المشاكل زيادة الكثافة السكانية بالمنطقة المحيطة بالمصانع ، وبالتالى زيادة معدل التزاحم فى منطقة حلوان .. وتتمثل أهم الآثار المترتبة عن تلوث الهواء بمنطقة حلوان فيما يلى :-

١) تسببت الأتربة العالقة فى فقدان جزء غير يسير من الأشعة الشمسية فى المنطقة وخاصة الأشعة فوق البنفسجية التى كانت تتميز بها منطقة حلوان من قبل والتى تمد الانسان بحاجته من فيتامين " د " فى صورته الطبيعية ، والذى يؤدى نقصه عند الأطفال الى اصابتهم بمرض الكساح ولين العظام .

٢) تعمل الأتربة العالقة على عكارة الهواء الجوى ونقصان الرؤية فيه مما يؤدى الى زيادة حوادث الطرق والاضطرار الى استعمال الكهرباء نهارا لإضاءة المنازل والمبانى الحكومية والمنشآت الصناعية والمحال العامة .

٣) ارتفعت نسبة السيليكا الحرة بالمنطقة ، حيث تتراوح درجة تركيزها مابين ١٪ الى ٢٠٪ من الأتربة فى هواء منطقة حلوان الأمر الذى يتسبب فى مشاكل صحية لسكان المنطقة ، وتتمثل خطورة هذه المادة عند استنشاقها فى أنها تسبب تليفا فى الرئة وخاصة عند تعرض الانسان

للهواء الملوث بها لفترات طويلة .

وتؤكد معدلات الوفيات بمنطقتى حلوان والمعادى، وارتفاع نسبة الاصابة بعديد من الأمراض الجلدية وأمراض الجهاز التنفسى وأمراض العيون، مدى حدة الآثار السيئة الناتجة عن تلوث الهواء بمنطقة حلوان .

٤. المشاهدات الميدانية

١/٤ السكان وخصائصهم

أ) التوزيع النسبى لسن المبحوثين وزوجاتهم

بلغت وحدات الدراسة ٦٩٤ وحدة " أسرة " وتشير بيانات الدراسة الى أن نسبة ٩ , ٠٪ من أرباب الأسر تقع أعمارهم مابين ٢٥ الى ٣٠ سنة ، ونسبة ٤ , ٢٢٪ أعمارهم مابين ٣٠-٣٥٪ ونسبة ٨ , ١٧٪ أعمارهم مابين ٣٥-٤٠ ، ونسبة ٢٥٪ تقع أعمارهم مابين ٤٠-٤٥ ، ونسبة ١٦٪ أعمارهم مابين ٤٥-٥٠ ، ونسبة ١١٪ أعمارهم مابين ٥٠-٥٥ ، ونسبة ٥٪ أعمارهم مابين ٥٥-٦٠ ، ونسبة ١٪ أعمارهم فوق الستين .

التوزيع النسبى لسن الزوجات :

بلغت نسبة الزوجات ٢٢٪ فى الفئة العمرية من ٢٠ - ٢٥ ، و٥ , ١٩٪ فى الفئة العمرية مابين ٢٥ - ٣٠ ، و ٢٦٪ فى الفئة العمرية مابين ٣٠- ٣٥، و٥ , ١٩٪ مابين ٣٥-٤٠، و٦ , ٩٪ فى الفئة العمرية مابين ٤٠ - ٤٥ ، و٣٪ فى الفئة العمرية مابين ٤٥-٥٠ [١٩] .

ومن خلال التركيب العمرى للأزواج والزوجات يمكن أن نخلص الى التالى:-

١) أن متوسط عمر الأزواج قد بلغ ٤٢ سنة .

٢) أن متوسط عمر الزوجات قد بلغ ٧ , ٣١ سنة .

فى ضوء هذا يمكن القول بأن متوسط الفرق بين عمر الأزواج وعمر الزوجات قد بلغ٣ , ١٠ سنة وذلك يشير الى أن الزوجات فى سن مبكرة ، وأن الأزواج يميلون الى الزواج من الفتيات صغار السن .

ب) الحالة المهنية للمبحوثين وزوجاتهم

من خلال بيانات الدراسة يظهر أن نسبة ٢١٪ من الأزواج عمال يشتغلون فى شتى أنواع العمالة ، فبعضهم يعمل فى أعمال البناء ، والبعض الأخر يعمل عتالا على سيارات النقل ، ومن المشاهد المألوفة فى كل صباح أن تجد حشودا من العمال تجلس على بعض المقاهى وبجوارها حتى يجىء من يطلب أنفارا للعمل فعليه أن يختار من هؤلاء مايلزمه ، ومن لم يصبه الاختيار ، عليه العودة الى مسكنه ويبقى فى هذا اليوم دون عمل انتظارا لنهار جديد قد يكون فيه أكثر حظا ، ومن ثم فهى أعمال غير منتظمة ، ومنهم من يعمل فى نشاط الباعة المتجولين وخاصة فى مجال الخضروات والفاكهة التى يحملونها على عربات كارو ويتجولون بها فى المناطق المجاورة ، كما يعمل هؤلاء ايضا فى شراء وبيع المخلفات المنزلية : "الروبابكيا " .

هذا وقد بلغ عدد المتعطلين ١٧٨ مبحوثا يمثلون نسبة ٢٥,٦٪ من الآباء المبحوثين وهى نسبة كبيرة بدون شك لها آثارها الخطيرة فى مجتمع البحث .

كما يعمل ١٣٪ من المبحوثين عمالا فى الصناعة ومعظمهم يعمل بشركة سيجوارت التى تقوم بصناعة مواسير الأسمنت التى تستخدم فى أغراض مختلفة ، كما تعمل نسبة ١٠,٩٪ فى مهنة موظف فى الحكومة ، ولقد كان هؤلاء أكثر فئات البحث تميزا سواء من حيث الدخل أو طبيعة السكن ، كما تعمل نسبة ٢١,٢٪ من أفراد مجتمع البحث فى حرف مختلفة مثل لحام الكاوتش والعمل فى قيادة السيارات الأهلية لرفع مياه المجارى وغير ذلك من الحرف التى تتطلب مهارات فنية، كما تعمل نسبة ٧٪ فى أعمال التجارة وتتمثل فى تجارة الفاكهة والخضروات واليقالة ، وتعمل نسبة ٠,٠٤٪ فى مهن فنية وعلمية ، ولا تختلف بقية قوة العمل الممثلة فى الأبناء العاملين فى نوعية النشاط الاقتصادى الذى يمارسونه وان كانت فئة الأبناء تعانى بصورة حادة من مشكلة التعطل وعدم وجود فرص عمل ، ويظهر ذلك جليا فى الأعداد الكبيرة التى نصادفها تتخذ من الشوارع مكانا تمضى به طيلة النهار .

أما بالنسبة للحالة المهنية لزوجات المبحوثين فان نسبة ٩٨٪ منهن لايشتغلن فى مهنة ما ، أى ربات بيوت وتعمل نسبة ٠,٧٪ عاملات فى الصناعة ونسبة ١,٣٪ بائعات فى محال البقالة.

وعندما نقارن البناء المهنى لمجتمع البحث بالبناء المهنى للمجتمع المحلى التابع له " قسم

حلوان " فاننا نجد هناك اختلافا بينا بين الاثنين يقر بتدنى البناء المهنى لمجتمع البحث ، ويظهر ذلك من خلال مطالعة بيانات تعداد ١٩٨٦ عن الحالة المهنية لقسم حلوان ، اذ بلغت نسبة أصحاب المهن الفنية والعلمية ١٥,٧٪ بينما تمثل نسبة المديرين وأصحاب الأعمال ١,٣٤٪ وبلغت نسبة العاملين فى الأعمال الكتابية ١٠٪ بينما يعمل فى مجال الخدمات ٤٪ ، وتعمل نسبة ٧٪ فى أعمال البيع، وتعمل ٤٪ فى الزراعة ، وأخيرا تعمل نسبة ٤٣٪ فى مهن عمال الانتاج والفعالة والعتالين ، بينما بلغت نسبة المهن غير القابلة للتصنيف ١٤٪ وتظهر المقارنة مدى التباين الشديد بين البناء المهنى لمجتمع البحث والمجتمع المحلى الذى ينتمى اليه رسميا .

جـ) الحالة التعليمية للمبحوثين وزوجاتهم

تظهر نتائج الدراسة تدنى المستوى التعليمى وارتفاع معدل الأمية بين المبحوثين ، اذ تظهر المشاهده أن نسبة ٥٨٪ من المبحوثين أميون، ونسبة ١٦٪ يقرأون ويكتبون ، ونسبة ١٠,٩٪ حاصلون على الابتدائية ونسبة ٦٪ حاصلون على الاعدادية ، ونسبة ٥,٣٪ حاصلون على مؤهل متوسط ، ونسبة ٢,٤٪ جامعيون .

أما بالنسبة للزوجات فقد بلغت نسبة الأمية بينهن ٨٢,٧٪ وبلغت نسبة من يقرأن ويكتبن ١٢,٣٪ ونسبة الحاصلات على الابتدائية ٢,٣٪ ونسبة الحاصلات على الاعدادية ٢,٧٪ .

د) حجم الأسر المعيشية

تظهر مشاهدات الدراسة أن هناك تباينا بين أحجام أسر مجتمع الدراسة ، كما تظهر ايضا اختلافا بين مجموع أفراد أسر مجتمع البحث وبين مجموع الأبناء الأحياء مضافا اليه الوالدين اذ بلغ عدد أفراد أسر مجتمع البحث ٣٩٤٧ نسمة ، بينما بلغ عدد الأبناء الأحياء والوالدين ٤٢٦٨ نسمة ، أى أن هناك فارقا مقداره ٣٢١ نسمة ، وهؤلاء هم الأبناء غير المتواجدين مع أسرهم سواء كانوا فتيات قد تزوجن أو شبابا تركوا الأسرة والاقامة معها بسبب العمل فى مكان آخر أو الالتحاق بالقوات المسلحة لتأدية الخدمة العسكرية .

واذا نظرنا الى معدلات حجم الأسر المعيشية نجد أن نسبة ٢,٤٪ من الأسرة عدد أفرادها فردان فقط ، ونسبة ٣,٧٪ من الأسر عددها ثلاثة أفراد ، ونسبة ١٢٪ من الأسر عددها أربعة أفراد ، ونسبة ٢٨,٣٪ من الأسر عددها خمسة أفراد ، ونسبة ٣١,٤٪ عدد أفرادها ستة أفراد ، ونسبة ١٠,٢٪ عدد أفرادها سبعة أفراد ، ونسبة ٦,٣٪ عدد أفرادها ثمانية أفراد ، ونسبة

٤ . ٤٪ من الأسر عدد أفرادها تسعة أفراد ، ونسبة ٠ . ٦٪ عدد أفرادها عشرة أفراد ، هذا وقد بلغ متوسط حجم الأسرة المعيشية ٥ . ٥٨ فرد .

هـ) الدخل الشهرى للأسرة فى مجتمع البحث

وتشير البيانات الى أن نسبة ٧٪ من مجتمع البحث دخلها الشهرى ١٠٠ الى ١٥٠ جنيها ، ونسبة ٣٠٪ دخلها مابين ١٥٠ الى ٢٠٠ جنيه وقد بلغ متوسط الدخل الشهرى للأسرة ١٣٩ جنيها ، ويكون متوسط نصيب الفرد من الدخل على مستوى البحث مبلغ ٢٥ ج للفرد شهريا بمعدل ٢٩٥ جنيها سنويا وهو ما يعادل نحو ٨٩ . ٥ دولارا امريكيا سنويا .

وطبقا لبيانات البنك الدولى لعام ١٩٨٠ والذى يعتبر متوسط الدخل السنوى الذى يقل عن ١٣٥ دولارا للفرد كمقياس حدى للفقر فان جميع سكان مجتمع البحث يقل متوسط دخلهم السنوى عن الحد الأدنى للفقر بنسبة ٣٥٪ على الرغم من أن هذا الحد الأدنى يخص عام ١٩٨٠ وهذا يمثل الواقع الاقتصادى المتدنى الذى ينعكس بصورة كبيرة على كل جوانب الحياة من صحة وتعليم وغير ذلك (٢٠) .

٢/٤ حالة المسكن فى مجتمع البحث

أ) نمط السكن :

يبدو أن النمط الشائع للمسكن هو عبارة عن حجرة واحدة وقد يكون معها صالة وقد تفتح على طرقة اذ تظهر نتائج البحث أن نسبة ٤ . ٤٥٪ من مجتمع البحث يعيشون فى حجرة وصالة لاتزيد مساحتها فى معظم الأحيان عن ٣٥ مترا ، كما تعيش نسبة ٤٨ . ٢٣٪ فى حجرتين وصالة بالاضافة الى مطبخ وحمام مستقل ، وتبلغ مساحة معظم هذه الشقق مابين ٦٠ و ٧٠ مترا بينما تعيش نسبة ١٢ . ٣١٪ فى حجرة واحدة فقط ، مساحتها مابين ٢٠ الى٢٥ مترا.

واستنادا على ذلك فان معدل السكن فى الحجرة الواحدة يصبح ٦ . ٤ فردا فى الحجرة الواحدة.

واذا قارنا حال مجتمع البحث والصورة السكنية العامة فاننا نجد بيانات تعداد ١٩٨٦ تشير الى أن نسبة الأسر التى تسكن حجرة واحدة مستقلة تمثل ٦٪ ، كما يمثل الذين يسكنون أكثر من حجرة بوحدة سكنية (أى أكثر من حجرة داخل شقة) نسبة ١٢٪ من اجمالى السكان ، فى حين

أن الحالة فى مجتمع البحث تختلف تماما عن هذه الحالة ، واذا قارنا الحالة السكنية لمجتمع البحث بمدينة القاهرة فان نسبة الأسر التى تسكن حجرة واحدة بلغت ١٠,٧٪ من اجمالى أنماط السكن ، كما بلغت نسبة الذين يسكنون فى أكثر من حجرة داخل وحدة سكنية ١٢٪ من اجمالى عدد الأسر .

وتشير بيانات التعداد الى أن نسبة الأسر التى تسكن حجرة واحدة تبلغ ١١,٣٪ من مجموع الأسر الحضرية بينما كانت فى مجتمع البحث أكثر من ٧٦٪ من مجموع الأسر. هذا وقد قدر متوسط عدد الأفراد الذين يسكنون فى حجرة واحدة على مستوى الجمهورية ٣,٧٩ فردا فى كل حجرة ، بينما بلغ فى مجتمع البحث ٤,٦ فردا فى الحجرة [٢١].

ب) أماكن نوم الأسرة :

من خلال بيانات الدراسة تبين أن نسبة ٣٧,٨٪ من الوالدين ينامون فى حجرة مستقلة ، بينما تنام نسبة ٦٢,٢٪ من الوالدين فى حجرة مشتركة مع أبنائهم ، أما بالنسبة لأبناء الأسر الذكور فان نسبة ٩,٦٪ من أبناء هذه الأسر تنام فى حجرة مستقلة ، بينما تنام نسبة ٢٣,٥٪ من أبناء الأسر فى الصالة لايشاركهم أحد فى النوم فيها ، وينام نسبة ٢٥,٧٪ من أبناء هذه الأسر فى الصالة مع آخرين من الأسرة يشاركونهم النوم فيها ، وينام نسبة ٤١٪ من الأبناء الذكور فى حجرة مشتركة مع اخرين من الأسرة سواء الأخوات الاناث أو الوالدان .

وبالنسبة للاناث فان نسبة ٢٣,٤٪ من بنات الأسر ينامون فى حجرة مستقلة ، بينما تنام نسبة ٢١,٩٪ منهن فى صالة مستقلة لايشاركهن احد فى النوم فيها ، وتنام نسبة ٢٦,٢٪ من البنات فى الصالة يشاركهن النوم فيها الاخوة الذكور ، أو الوالدان ، وتنام نسبة ٢٨,٣٪ من البنات فى حجرة يشاركهن النوم فيها الوالدان والاخوة الذكور .

جـ) مصدر المياه :

تستخدم نسبة ٢٣,٥٪ من الأسر حنفيات للمياه داخل الشقة وتستخدم نسبة ٤١٪ من الأسر حنفية مشتركة لكل سكان المنزل ، بينما يعتمد نسبة ٣٥,٤٪ من الأسر على نقل المياه من مكان آخر الى المنزل الذى تعيش فيه .

د) مكان غسل الملابس :

تقوم نسبة ٢٣,٥٪ من الأسر باستخدام حمام الشقة كمكان لغسيل الملابس بينما تستخدم نسبة ٣٠,٩٪ طرقة المنزل كمكان لغسيل الملابس وتقوم نسبة ٢٧,٣٪ بغسل ملابسها فى الشارع أمام المسكن .

هـ) مكان استحمام أفراد الأسرة :

تستخدم نسبة ٢٣,٥٪ من الأسر حمام الشقة مكانا لاستحمام أفراد الأسرة ، بينما تقوم نسبة ٥٥,٦٪ من الأسر بالاستحمام داخل غرفة المعيشة التى تسكنها وتستخدم نسبة ١٩٪ من الأسر دورة المياه المشتركة للمنزل كمكان يستحم فيه أفراد الأسرة .

و) مكان نشر الملابس المغسولة لتجفيفها :

تقوم نسبة ٢٠٪ من الأسر باستخدام الشرفة كمكان لنشر ملابسها المغسولة ، بينما تنشر٥٢٪ من الأسر غسيلها فوق السطوح ، وتستخدم نسبة ٢٣,٦٪ من الأسر الشارع كمكان لنشر الغسيل ، وتقوم نسبة ٤٪ بنشر غسيلها فى طرقة المنزل أو حجرة المعيشة .

ز) مكان اعداد الطعام :

من خلال الدراسة يتبين أن نسبة ٤٥٪ من الأسر تقوم باعداد طعامها فى الصالة ، بينما تعد نسبة ٢٣,٥٪ من الأسر الطعام فى المطبخ ، وتطهى نسبة ٢٣٪طعامها فى طرقة المنزل ، بينما تستخدم نسبة ٩٪ من الأسر رصيف الشارع فى اعداد الطعام .

ح) مصدر الطاقة :

تستخدم نسبة ٣٥,٥٪ جهاز البوتاجاز لاعداد الطعام بينما تستخدم٤٦٪ موقد الكيروسين لاعداد الطعام والاغراض الاخرى ، وتستخدم نسبة ١٨,٥٪ موقد بوتاجاز متنقل لاعداد الطعام والاغراض المنزلية الاخرى .

ط) مصدر الانارة :

تستعمل نسبة ٦٥٪ من الأسر الكهرباء للانارة بينما يستخدم نسبة ٣٥٪ لمبة الكيروسين

للاضاءة ويرجع ذلك أساسا الى أن النسبة الأخيرة تقع مساكنها تحت خطوط كهرباء الضغط العالى الذى لايسمح بتوصيل الكهرباء للمنازل التى يمر فوقها ، وان كان البناء فى المناطق التى تمر بها هذه الخطوط محظورا أساسا.

ى) دورة المياه :

فى مجتمع البحث توجد نسبة ٢٣,٥٪ من الأسر لديها دورة مياه خاصة بها ومستقلة بينما توجد نسبة ١١,٨٪ من الأسر تشترك مع أسر اخرى واحدة فى دورة مياه ، وتشارك نسبة ١٦,٧٪ من الأسر أسرتين اخريين فى دورة مياه واحدة ، بينما تشترك نسبة ١٨,٤٪ من الأسر مع ثلاث اسر اخرى فى دورة مياه واحدة ، وتشارك نسبة ١٦,٨٪ اربع أسر اخرى فى دورة مياه واحدة ، بينما تشارك نسبة ١٢,٦٪ من الأسر خمس أسر اخرى فى دورة مياه واحدة .

٣/٤ الخصائص العمرية والتعليمية والمهنية للأبناء

أ) التركيب العمرى لسن الأبناء:

بالنسبة للذكور بلغ عددهم ١٤٦٨ وتظهر بيانات الدراسة أن نسبة ١٥٪ عمرهم أقل من خمس سنوات ونسبة ٢١,٤٪ عمرهم من خمس سنوات حتى عشر سنوات ، ونسبة ١٤,٤٪ أعمارهم مابين ١٠ الى ١٥ سنة ، ونسبة ٢٤,٥٪ أعمارهم مابين ١٥-٢٠ سنة ونسبة ١٤,٤٪ أعمارهم مابين ٢٠-٢٥ سنة ونسبة ١٠٪ أعمارهم مابين ٢٥-٣٠ سنة .

أما بالنسبة للاناث فان أعدادهن كانت ١٤١٢ وكانت أعمارهن كالتالى:

نسبة ١٤,٥٪ أعمارهن أقل من خمس سنوات ، ونسبة ٢٠,٨٪ أعمارهن مابين ٥-١٠ سنوات ونسبة ٢٣٪ أعمارهن مابين ١٠-١٥ سنة ، ونسبة ٢٠,٥٪ أعمارهن مابين ١٥-٢٠ سنة ونسبة ١٣,٥٪ اعمارهن مابين ٢٠-٢٥ سنة ، ونسبة ٧,٦٪ اعمارهن مابين ٢٥-٣٠ سنة .

ب) مكان مذاكرة الأبناء :

بلغ عدد الأسر التى لديها أبناء فى التعليم ٣٣٨ أسرة تقوم نسبة ١٣,٦٪ من أبناء الأسر الذين يدرسون بالمذاكرة فى الصالة ، بينما يذاكر نسبة ٣٪ من الأبناء فى مكان مخصص لهم ، وتقوم نسبة ٦٤٪ من الأبناء بالمذاكرة فى الشارع ، بينما تقوم نسبة ١٩٪ من الأبناء بالمذاكرة عند

أقاربهم أو معارفهم.

جـ) أماكن لعب الأطفال :

المكان الوحيد الذى يستطيع أن يلعب فيه الأطفال والأحداث هو الشارع فليس هناك مكان اخر يمكن أن يمارس فيه الأبناء لعبهم .

وفى ضوء حالة المسكن التى يعيش فيها أفراد مجتمع البحث يمكن القول بأن هذا المأوى لا يشبع ايه حاجة من الحاجات الانسانية التى قسمها ماكهيل الى :

١) حاجات بيولوجية .

٢) حاجات نفسية واجتماعية [٢٢] .

وتتمثل متطلبات الحاجات البيولوجية فى الاكل والنوم والاستحمام وقضاء الحاجة وأنشطة مثل الطبخ والكى والتنظيف والتخلص من الفضلات وتخزين الاغذية والاوعية والملابس والمعدات الشخصية .

وتظهر نتائج الدراسة أن المسكن الذى يعيش فيه أفراد مجتمع البحث انما يعجز عجزا يكاد يكون تاما عن إشباع تلك المتطلبات .

أما بالنسبة للحاجات النفسية والاجتماعية فانها تتمثل فى الجنس والخصوصية والتواصل الاجتماعى وتبادل الحديث والقراءة ، وبالنظر الى نمط المسكن فى مجتمع البحث نجد أنه لايفى بالحد الأدنى من تلك المتطلبات النفسية والاجتماعية ، ولاتقف المتطلبات النفسية والاجتماعية التى يشبعها المسكن عند هذا الحد بل تتعداه الى متطلبات اخرى عديدة من بينها الممارسات الدينية والرعاية الشخصية ورعاية الطفل ومتطلبات اخرى غير ذلك ، وترتبط باشباع تلك المتطلبات امور متعددة جميعها لا تتوافر فى نمط المسكن. من هذه المتطلبات مايلى :

١) التنظيم البينى .

٢) التركيبات والأرضيات الداخلية .

٣) التركيبات والأسطح الخارجية .

٤) نواحى متعلقة بالخدمة الخارجية .

وكلها أمور يفتقر اليها المسكن فى مجتمع الدراسة .

د) الحالة التعليمية للأبناء :

بالنسبة للأبناء الذكور فان نسبة ٢٠,٨٪ لم تصل لسن التعليم ونسبة ٢٤,٧٪ تسربوا من التعليم ولم يحصلوا على شهادات مؤهلة للعمل، كالثانوى الفنى أو مايعادلها ، ونسبة ٢٩,٥٪ فى التعليم الاساسى ، ونسبة ٢٤,٩٪ فى التعليم الثانوى الفنى والثانوى العام والجامعى .

أما بالنسبة للاناث فان نسبة ٣١٪ منهن تركن التعليم دون الحصول على شهادة مؤهلة للعمل كالثانوى الفنى أو مايعادلها ، ونسبة ٢٢٪ فى التعليم الاساسى ، ونسبة ٢٤٪ حاصلات على الابتدائية والاعدادية ، ونسبة ١٩,٠٠٪ فى التعليم الثانوى الفنى والعام والجامعى . مما سبق يتبين أن مجتمع البحث يشهد معدلات مرتفعة من التسرب وذلك مقارنة بمعدلات التسرب من التعليم فى السنوات العشرين الاخيرة فى مصر ، التى كانت نحو ٩,٣٪ من مجموع التلاميذ المقيدين فى الست سنوات الاولى عام ١٩٦٠، ثم بدأت فى الانخفاض حتى وصلت الى ٢,٥٪ عام ١٩٨٥، وتشير بعض التقارير الى أن نسبة الاستيعاب فى مرحلة التعليم الاساسى فى مصر قد وصلت فى عام ١٩٩٠ الى ٨٠٪ من الأطفال فوق السادسة [٢٣] [٢٤] .

وعندما نتأمل الحالة التعليمية للأبناء فى مجتمع البحث، نجد أن نسبة الربع تقريبا من مجموع الأبناء (وهم يمثلون نسبة ٦٧,٥٪ من اجمالى مجتمع البحث) قد تسربوا عبر مراحل ثلاث اما انهم لم يلتحقوا ، أو أنهم تسربوا من المرحلة الابتدائية عندما كانت تمثل مرحلة أو من المرحلة الاعدادية .

هـ) الحالة المهنية للأبناء :

تشير مشاهدات الدراسة الى أن نسبة ١٢٪ منهم يعملون موظفين ونسبة ٣٪ يشتغلون فى مهن عامل صناعى ، ونسبة ٥,٦٪ يعملون فى مهن حرفية ، ونسبة ٣٢٪ يعملون باعة متجولين ، ونسبة ١٨,٣٪ يعملون فى مهن هامشية اخرى ، ونسبة ٢٨٪ منهم عاطلون ، أما بالنسبة للاناث فان نسبة ٩٢٪ منهن متعطلات لا يعملن سواء من كانت منهن متفرغة للمنزل أو غير متفرغة وذلك

لان الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء يفرق مابين المتفرغة للمنزل والمتعطلة [٢٥] ، غير أن الباحث يرى أن هذه التفرقة تفتقد التبرير المنطقى فى ظل الواقع الاجتماعى المتغير ، فلو أننا اعتبرنا كل الاناث اللاتى لايعملن متفرغات للمنزل ربما كانت نسبة البطالة بينهن منخفضة لاقل من ١٪ ، وعلى كل فان ارتفاع نسبة البطالة بين الاناث فى مجتمع البحث لا يشذ كثيرا عن بيانات التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٦ حول اسهام المرأة فى القوى العاملة ، ويبقى أن نذكر أن أخطر ماتشير اليه هذه النتائج أن ارتفاع معدل البطالة مع تدنى المستوى التعليمى وانخفاض مستوى الدخل عوامل فعالة فى زيادة معدلات الانحراف .

و) تطعيم الأبناء:

من خلال بيانات الدراسة تبين أن نسبة ٢٧٪ قد قاموا بتطعيم كل أبنائهم ضد الامراض وقد قامت نسبة ١٧,٥٪ بتطعيم كل أبنائهم مرة واحدة ، بينما قامت نسبة ٢٩,٢٪ بتطعيمهم مرتين ، وقامت نسبة ٤١٪ بتطعيم كل أبنائهم ثلاث مرات ، كما قامت نسبة ١٢٪ بتطعيمهم أربع مرات .

أما الأسر التى قامت بتطعيم بعض أبنائها فقد بلغت نسبتها ٦٠٪ هذا وقد قامت هذه الأسر بتطعيم بعض أبنائها مرة واحدة ، بنسبة ٢٦٪ ، بينما قامت نسبة ٤٨,٥٪ - بتطعيم بعض أبنائهم مرتين ، وقامت نسبة ٢٥,١٪ بتطعيم بعض أبنائهم ثلاث مرات .

أما الاسر التى لم تطعم أحدا من أبنائها ولا مرة واحدة فقد بلغت نسبتها ١٣,٢٥٪ من مجموع الاسر .

ز) وفيات الأطفال :

بلغت الأسر التى توفى لها أطفال ٢٧٤ أسرة يمثلون نسبة ٣٩٪ من اجمالى أسر مجتمع البحث ، هذا وقد بلغ عدد الأسر التى توفى لها طفل واحد ١٥٦ أسرة يمثلون نسبة ٢٢,٤٪ من مجموع الأسر ، بينما بلغ عدد الأسر التى توفى لها طفلان ٤٤ أسرة يمثلون نسبة ٦,٣٪ من مجموع الأسر ، وبلغ عدد الأسر التى توفى لها ثلاثة أطفال ٩٨ أسرة يمثلون نسبة ١٤,٢٪ من مجموع الأسر فى مجتمع البحث .

كما بلغ عدد الأطفال الذين توفوا ٢٩٨ طفلا منهم ٢٦,٥٪ كانت أعمارهم أقل من عام ،

وتوفى٢٦,٥٪ كانت أعمارهم مابين سنة وسنتين ، وتوفى ١٤٪ وكانت أعمارهم مابين سنتين وثلاث سنوات ، وتوفى ١١,٤٪ فى الأعمار بين ثلاث الى أربع سنوات و نسبة ٩٪ كانت أعمارهم مابين أربع الى خمس سنوات ، وتوفى ٦٪ بين خمس الى ست سنوات ، ونسبة ٣٪ بلغت اعمارهم مابين ست وسبع سنوات .

ومن خلال اجابة المبحوثين يظهر أن نسبة ٣٧,٦٪ من الأطفال الذين توفوا كانوا يعانون من أمراض فى الصدر، بينما كانت نسبة ٥٩٪ من الأطفال الذين توفوا يعانون من أمراض معوية، وتوفى٣,٣٪ من الأطفال نتيجة حوادث مختلفة (حوادث سيارات ، حوادث حريق ، حوادث شرب مياه سامة) .

ح) الأطفال المرضى فى مجتمع البحث :

تظهر بيانات الدراسة أن عدد الأطفال المرضى فى مجتمع الدراسة وقت اجرائها بلغ ٢٢٦ طفلا يمثلون نسبة ٩,٢٪ من مجموع الأبناء .

وتبلغ نسبة الأطفال المرضى الذين يبلغون من العمر أقل من عام ١٧,٢٪ والذين يبلغون من العمر من عام الى عامين ١٤٪ من الأطفال المرضى ، بينما بلغت نسبة الأطفال المرضى الذين تبلغ أعمارهم بين سنتين الى ثلاث سنوات ١٨٪ ، وبلغت نسبة الأطفال المرضى الذين يبلغون من العمر من ثلاث سنوات الى أربع سنوات نسبة ١٥٪ من الأطفال المرضى ، أما الذين يبلغون من العمر أربع الى خمس سنوات فكانت نسبتهم ١٣,٢٪ ،وبلغت نسبة الأطفال المرضى فى الفئة العمرية من خمس الى ست سنوات ٧,٥٪ و الأطفال المرضى فى الفئة العمرية من ست سنوات الى سبع سنوات ٨٪ وبالنسبة للفئة العمرية من سبع الى ثمانى سنوات فقد بلغت نسبتهم من مجموع المرضى ٦٪ .

واستنادا الى تشخيص المستشفيات والأطباء أجاب المبحوثون أن نسبة ٤٠٪ من الأطفال المرضى السابق الحديث عنهم والذين بلغ عددهم ٢٢٦ يعانون من أمراض صدرية ، فى حين بلغ الذين يعانون من أمراض معوية ٥٠,٤٪ وبلغت نسبة الأطفال الذين يعانون من أمراض العيون ٧٪، وبلغ عدد الأطفال المصابين بشلل الأطفال أربعة يمثلون نسبة ١,٨٪ من مجموع الأطفال المرضى.

٤/٤ تلوث الهواء والسطح في مجتمع البحث

أ) كيفية تعامل السكان مع تراب الأسمنت :

أجاب أفراد مجتمع البحث بأنهم يقومون بغلق الأبواب والشبابيك لمنع تراب الأسمنت من الدخول الى مساكنهم وذلك بنسبة ١٩٪ بينما أجابت نسبة ٨١٪ بأنها لاتفعل شيئا حتى تتجنب تراب الأسمنت القادم اليهم من المصانع ، وحول ما اذا كان مجتمع البحث قد اتخذ أى اجراء تجاه المشكلة فقد أجابت نسبة ٥٪ بانهم قاموا بعمل جماعى تجاه المشكلة ، فى حين أن نسبة ٩٥٪ لم تقدم على اتخاذ أى شىء ، وعن الاجراءات التى اتخذتها نسبة ال ٥٪ فان عدد ٢١ منهم قد قاموا بكتابة شكاوى للمسئولين ، ويمثل ذلك نسبة ٥٨٪ أما الباقى وعددهم ١٥ مبحوثا فقد قاموا بزراعة الأشجار للحد من آثار المشكلة ، وعن أسباب عدم اتخاذ الأغلبية لموقف جماعى فقد كانت الاجابات كما يلى :-

(١) أن الدولة تعرف مشكلة تراب الأسمنت وتتجاهلها .

(٢) ليس هناك فائدة من الشكاوى التى ترسل للمسئولين .

(٣) أن الأسمنت وانتاجه أصبح أهم من صحة الانسان عند المسئولين عن انتاج الأسمنت .

هذا وقد أجاب على هذه المتغيرات الثلاثة الـ ٩٥٪ الذين لم يقوموا بفعل معين تجاه مشكلة الأسمنت والذين بلغ عددهم ٦٥٨ مبحوثا وأجابت نسبة ٦٠٪ بالمتغير الأول ونسبة ٧٣٪ بالمتغير الثانى ونسبة ٨٨٪ بالمتغير الثالث ، ويلاحظ أن المبحوث يجيب على المتغيرات الثلاثة .

ب) جهود الدولة لتقليل تلوث الهواء :

وحول واقع مسألة تركيب فلاتر بمصانع الأسمنت أجابت نسبة ٧٢٪ بأن الفلاتر لاتعمل الا ساعات قليلة بالنهار ، أما بالليل فان جميع الفلاتر لاتعمل وتظل متوقفة عن العمل حتى بداية اليوم الثانى فتعمل بعض الفلاتر فترات متباعدة ، فاذا كانت بعض الفلاتر تعمل فى أحد المصنعين فانها لاتعمل فى المصنع الآخر ، بينما أجابت نسبة ١٨٪ بأن الفلاتر متوقفة بصفة دائمة عن العمل ولاتعمل الا حينما يكون هناك مسئول سيمر من المنطقة بينما قالت نسبة ٢١,٧٪ بأنها لاتعلم شيئا عن الموضوع .

جـ) الاتجاه المعرفى لمدى الأضرار المترتبة على تطاير تراب الأسمنت :

أجابت نسبة ٢٠٪ بأن التراب يلوث الخبز الذى يأكلونه ، بينما قالت نسبة ٥٩٪ بأن التراب يلوث الهواء وأجابت نسبة ٥٨٪ بأن تراب الأسمنت يلوث المياه وذكرت نسبة ١٦٪ بأن تراب الأسمنت يحدث اتساخا للملابس المغسولة بعد نشرها وقالت نسبة ٥٨,٥٪ بأن تراب الأسمنت يميت الأشجار ،وأكدت نسبة ٥٨,٥٪ بأن تراب الأسمنت يسبب الأمراض ، وقد كان المبحوثون يجيبون على كل المتغيرات السابقة . بينما أجاب عدد ٢٨٢ مبحوثا يمثلون نسبة ٤٠٪ بأنهم لايعرفون ماهى الأضرار التى يسببها تطاير الأسمنت .

د) المستوى المعرفى بالأمراض التى يسببها تراب الأسمنت :

وحينما سئل الذين أجابوا بأن تراب الأسمنت يسبب الأمراض وكان عددهم ٤٠٦ عن نوعية الأمراض التى تنتج عن تراب الأسمنت ، أجاب ٣٩٨ مبحوثا منهم بأن التراب يسبب أمراض حساسية الصدر ، ويمثل هؤلاء نسبة ٤٨٪ كما أجابت نسبة ٤٩,٥٪ بأن التراب يسبب أمراض الرئة والالتهاب الرئوى وذكر ٤٤,٦٪ بأن التراب يسبب مرض السل بينما أجابت نسبة ٢١٪ بأن تراب الأسمنت يسبب مرض السرطان، وقال ٢٣,٣٪ بأن تراب الأسمنت يسبب أمراض العيون وأجابت نسبة ٢٥,٨٪ بأن تراب الأسمنت يسبب أمراض الكبد .

هـ) تلوث السطح :

(١) كيفية تصرف السكان فى المياه المستعملة :

تشير بيانات الدراسة الى أن نسبة ٣٠,٦٪ تلقى بالمياه المستعملة فى الشارع ونسبة ٥,٣٪ تلقى بهذه المياه فى مكان بعيد ، بينما يتخلص ٤٠,٧٪ من المبحوثين من تلك المياه عن طريق القائها فى دورة المياه المشتركة ، واخيرا تستخدم نسبة ٢٣,٤٪ الحمام الموجود بالشقة باعتباره مكانا طبيعيا لتصريف المياه المستعملة .

(٢) وعى المبحوثين بالأضرار المترتبة على التخلص من المياه المستعملة فى الشارع :

ذكر ٦١٪ من المبحوثين بأن إلقاء المياه المستعملة فى الشارع ينتج عنه أضرار مختلفة فى

حين أجابت نسبة ٣٩٪ بعدم وجود ضرر من القاء المياه فى الشارع .

(٣) مدى الوعى بتلوث السطح:

وعن نوعية الأضرار التى ترتبت على إلقاء المياه فى الشارع فان نسبة ٣٥٪ ترى أن ذلك يؤدى الى اتساخ الشارع وقذارته بينما ترى نسبة ٥٥٪ أن ذلك يجعل الشارع كريه الرائحة ، وترى نسبة ٣٥٪ أن ذلك يؤدى الى تكاثر الناموس والحشرات بالشارع ، وأخيرا تعتقد نسبة ٥٤٪ أن إلقاء المياه القذرة والمخلفات فى الشارع يؤدى إلى انتشار الأمراض بين السكان .

٥/٤ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لسكان مجتمع البحث قبل الهجرة لمنطقة البحث

أ) الحالة العمرية للمبحوثين وقت الهجرة :

تشير نتائج الدراسة الى : أن نسبة ١٨.٥٪ من المبحوثين كانت أعمارهم عند قدومهم لمنطقة البحث فى الفئة العمرية من ٢٥ : ٣٠ ، وكانت نسبة ٢٧.٥٪ منهم مابين ٣٠ : ٣٥ ، بينما قدمت نسبة ٣٤.٥٪ الى مجتمع البحث عندما كانت أعمارهم بين ٣٥ : ٤٠ سنة، وقدمت نسبة ١٩.٥٪ عندما كانت أعمارهم بين ٤٠ : ٤٥ سنة .

ب) المهنة السابقة للمبحوثين قبل القدوم لمجتمع البحث :

تشير الدراسة الى أن نسبة ٥٥.٤٪ من المبحوثين كانت مهنتهم فلاحين قبل قدومهم لمجتمع البحث ، بينما أجابت نسبة ٤٤.٦٪ بعدم وجود مهنة معينة قبل قدومهم الى مجتمع البحث.

جـ) ملكية الأراضى:

تظهر نتائج الدراسة أن نسبة ٥٥٪ ووصلت حيازتهم لأقل من ثلاثة قراريط ، ونسبة ٤٢٪ كانت حيازتهم من ٣ قراريط الى ٦ قراريط ، وبلغت نسبة الذين يحوزون ما بين ٦ : ٩ قراريط ، ٤.٧٪ - هذا وقد بلغ متوسط الحيازة مساحة ٣ قراريط وهذا يظهر أن المبحوثين فى تصنيفهم انما ينتمون الى معدمى الريف .

د) الموطن الأصلى قبل الهجرة :

تظهر نتائج الد راسة أن النسبة الغالبية هم من المهاجرين من الريف الى المدينة حيث تبين النتائج أن السكان هم نتاج للهجرة الريفية للحضر ، فعلى الرغم من أن المبحوثين من مواليد محافظات مختلفة ألا أن هناك أمرين لهما دلالة:

الأول : هو أن المبحوثين قد نزحوا من مناطق ريفية بمحافظات مصر .

الثانى : وهو أن معظم هؤلاء المبحوثين انما نزحوا من محافظات الصعيد .

اذ تظهر بيانات الدراسة أن نسبة ٢٪ من المبحوثين من مواليد القاهرة ، ونسبة ٥٪ من مواليد ريف محافظة الجيزة ، ونسبة ١٤٪ من ريف محافظة بنى سويف ، ونسبة ١٨٪ من ريف محافظة الفيوم ، ونسبة ٨٪ من ريف محافظة المنيا ، ونسبة ١٢٪ من ريف محافظة أسيوط ، ونسبة ٢٢,٦٪ من ريف محافظة سوهاج ، ونسبة ٨٪ من ريف محافظة قنا ، ونسبة ٠,٧٪ من ريف محافظة أسوان ، ونسبة ٥٪ من ريف محافظة المنوفية ، ونسبة ٠,٧٪ من ريف محافظة الشرقية .

هـ) أسباب اختيار المبحوثين لهذا المكان للاقامة.

أجابت نسبة ١٨,٥٪ بان ذلك يرجع الى وجود أقارب لهم سبقوهم لهذا المكان ، بينما أجابت نسبة ٨١,٥٪ بأن عملهم كان قريبا من هذه المنطقة ومن ثم فانهم استقروا فيها .

٥. تحليل ومناقشة نتائج الدراسة

١/٥ سكان مجتمع البحث :

فى ضوء الاطلاع على الدراسات السابقة يمكن القول بأن هناك خصائص مشتركة بين سكان المناطق الحضرية المتخلفة سواء على المستوى المحلى أو العالمى .

أ) تظهر نتائج الدراسة أن هناك ارتفاعا فى معدلات الأمية سواء بين الرجال أو النساء بصورة أكبر، كما خلصت الدراسة الى أن معدلات التسرب من التعليم بالنسبة للأبناء تعد من أعلى المعدلات ، ويرتبط ذلك بأكثر من عامل أبرزها ضعف الخدمات التعليمية الموجودة بمجتمع

البحث ، وتدنى المستوى الثقافى للوالدين ، والارتفاع النسبى لتكلفة التعليم ، وتوجيه الآباء أبناءهم نحو العمل لمساعدة الأسر فى نفقات المعيشة خاصة وأن معظم الآباء يعملون فى مهن هامشية لا تستطيع أن تفى باحتياجات المعيشة الضرورية. وتتفق الدراسة فى هذه النتيجة مع ماتوصلت اليه دراسة سوسن عثمان ، واقبال الأمير - عن مجتمع المنيرة الغربية محافظة الجيزة [٢٦] .

ب) تشير الدراسة الى كبر حجم الأسرة وارتفاع معدلات الانجاب والزواج المبكر للاناث وتلك قضية لها علاقة وثيقة الصلة بعدد غير محدود من المشكلات التى يعانى منها المجتمع المصرى بصفة عامة وطبقته غير المتعلمة بصفة خاصة ، وتتفق هذه النتيجة مع كثير من الدراسات التى انتهت الى وجود علاقة ايجابية بين تدنى المستوى التعليمى والاقتصادى وكبر حجم الأسرة [٢٧] ، كما انتهت بعض الدراسات الاخرى الى علاقة ايجابية تبين تدنى المستوى الاقتصادى والاجتماعى والزواج المبكر للإناث [٢٨] .

جـ) يتميز المستوى الاقتصادى والمهنى لمجتمع البحث بالتدنى فمعظم العمالة تشتغل فى أعمال هامشية محفوفة بالمخاطر ، فتعمل فى مهنة أعمال البناء والباعة الجائلين وجامعى القمامة، ونقل مخلفات الصرف الصحى .

وينعكس ضعف مردود العائد الاقتصادى لهذه الأعمال على المستوى الغذائى فى مجتمع البحث ، وخاصة مايستهلكه الفرد من بروتين حيوانى ، اذ تبين من نتائج الدراسة أن متوسط مايتناوله الفرد من بروتين حيوانى متمثلا فى اللحوم والأسماك والبيض واللبن يقل كثيرا عن الحد الأدنى الذى يلزم الانسان حتى لايكون عرضه لأمراض سوء التغذية الناتجة عن ضعف كميات البروتين الحيوانى وغيره من عناصر الغذاء اللازمة للجسم والتى يسبب نقصها الاصابة بأمراض الهزال Marasmus وعمى الأطفال ، والبرى برى ، والبلاجرا ، والاسقربوط وغيرها [٢٩] .

كما تشير الحالة المهنية للمبحوثين وأبنائهم الى ارتفاع معدلات البطالة بينهم اذ تصل هذه النسبة بين المبحوثين (الآباء) الى ٢٥,٦٪ من مجموعهم وتصل نسبة البطالة بين الأبناء الذكور الى ٢٨٪ ، كما وصلت نسبة البطالة بين الاناث الى ٩٢٪ .

وتربط الدراسات والاحصاءات بين التعطل وجريمة السرقة وخاصة عند الشباب ، اذ تظهر بيانات تقارير الأمن العام لسنة ١٩٨٧ أن نسبة ٦٨,٢٪ من المتهمين فى جنح السرقات من المتعطلين كانت فى الفئة العمرية من ١٨ الى ٣٠ سنة ، وارتفعت هذه النسبة فى تقرير ١٩٨٨ م لتصل الى ٧٤,٥٪ كما تبين من نفس التقارير أيضا أن ٣٩٪ من مجموع المتهمين فى جرائم السرقة متعطلون ، ولا يقتصر الأمر على جريمة السرقة فقط بل أن المتعطلين كانت نسبتهم أكبر فى كل الجرائم (٣٠) .

٢/٥ المسكن :

يتميز المسكن فى منطقة البحث بانعدام وجود أى جانب من الجوانب التى تتوافر فى سكن يشبع الحد الأدنى لحاجات الانسان ، فالطابع العام للمسكن عبارة عن حجرة للنوم الجماعى وتخزين واعداد وتناول الطعام ، واستحمام الانسان وغسيل ملابسه ونشرها للتجفيف ، ومكان لمذاكرة الأبناء الذين يدرسون ، وان ضاقت الحجرة بتلك الوظائف فالشارع يتسع لبعضها وطرقة المنزل تتسع للبعض الآخر ، وتلك تكاد تكون سمة عامة تميز المساكن العشوائية فى مختلف المناطق من العالم فيذكر شارلز ابرامس Charles Abramas أن فى بنما مثلا يسكن عشرون شخصا فى غرفة واحدة (٣١) .

وعندما نتناول الوظائف التى يؤديها المسكن فى مجتمع البحث فى ظل كثافة الأفراد الذين يسكنونه وأعمارهم ونوعهم والأدوات التى تستخدم فيه كل ذلك فى ظل ثقافة تقليدية تحكمها الى حد ما قيم دينية فاننا سوف نكتشف أن كثيرا مما يطفو على السطح فى الآونة الاخيرة يبدأ من هذه المناطق من جرائم الاغتصاب وغيرها ، فمتوسط الكثافة فى الحجرة عدد ٤,٦ فردا منهم الوالدان يعنى أن هناك ثلاثة أبناء ذكورا واناثا ، أطفالا ومراهقين وراشدين ، وهذا أمر من شأنه أن يزيد من توترات مرحلة المراهقة عند المراهقين وربما انحرافهم نحو جرائم الاغتصاب ، وتؤكد بعض الدراسات أن المتهمين فى هذه القضايا ينتمون الى فئات اجتماعية متدنية المستوى الاقتصادى والاجتماعى (٣٢) .

كما تؤكد دراسة اخرى أجريت على البغاء أن معظم المتهمات فى هذه القضايا قد جئن من بيئة تتشابه ظروف معيشتها مع نمط السكن المختلط السائد فى مجتمع البحث (٣٣) .

ومن سمات ذلك النمط من السكن أيضا أن ذات الحجرة غالبا ماتستخدم مكانا للطهى وتخزين الطعام ،واعتبار الحجرة مكانا للطهى الذى يستخدم السكان فيه غالبا موقد الكيروسين انما يمثل خطورة دائمة باشتعال النار فى محتويات الحجرة ، كما أن تخزين الطعام بالحجرة يعرضه للفساد والتسمم وكلها مخاطر دائمة يتعرض لها الذين يسكنون تلك المساكن ، وتتفق الدراسة فى هذه النتيجة تقريبا مع ماتوصل اليه روبرت شميت Robert C. Shmitt ، فى دراسته عن الاحياء المتخلفة فى هونج كونج اذ توصل الى أن نسبة ٧٣٪ من سكان هذه الأحياء يعيشون فى حجرات يقسمونها الى مربعات صغيرة تفصل بينها ستائر ، وتستخدم هذه المربعات للنوم والجلوس ومخازن للحاجيات الشخصية [٣٤] .

ولا يقتصر استخدام المسكن على تلك الأغراض السابقة ، بل إنه يمثل المكان الذى يذاكر فيه الأبناء دروسهم عند أغلب الأسر التى لديها أبناء فى التعليم ، واذا كان هذا هو المكان الذى يذاكر فيه الأبناء فعندئذ لانتوقع أن يسير الأبناء سيرا طبيعيا فى دراستهم ولابد أن تكون النتيجة التى خلصت اليها الدراسة وهى ازدياد معدلات التسرب من التعليم فى مراحله المختلفة ، فعندما تظهر الدراسة أن نسبة ٢٥٪ من الأبناء قد تركت التعليم فلنا أن نتوقع أن نسبة مرتفعة من الذين لم يلتحقوا بالتعليم بعد لابد فى ظل الظروف التى يعيشونها أن يكون نصيب قدر كبير منهم التسرب من التعليم ، كما أن نسبة ال ٣٠٪ التى فى مرحلة التعليم الأساسى لابد أن ينال التسرب نصيبا كبيرا منها ، والقضية هنا ليست قضية هؤلاء وحصولهم على شهادات بقدر ماهى قضية أطفال وأحداث لاتمكنهم ظروفهم الاجتماعية من اجادة حرفة أو مهنة معينة يمكنها أن تحقق قدرا من النمو فى ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ، ومن ثم فان البدائل المطروحة أمامهم فى حالة عدم استمرارهم فى الدراسة تكون إما الانخراط فى سوق عمالة الأطفال فى سوق مهن الصناعة بمايحتويه هذا السوق من ضياع لحقوق الطفولة والأطفال[٣٥] ، أو العمل فى جمع القمامة وذلك منفذ يتسع يوما بعد آخر فى مجتمع البحث ويمثل اغراء ، اذ بمقدور الطفل أن يعمل لساعات فى جمع أشياء معينة مطلوبة من القمامة ليحصل من خلالها على بضع جنيهات تغريه فى حاضره وتقضى على كل مستقبل مهنى واجتماعى له .

والبديل الثالث هو البقاء بدون عمل أى فراغ يدفعه فى أول سبيل للانحراف خاصة فى جرائم السرقة وهذا ماتؤكده احدى الدراسات التى أجريت على منطقة حلوان والتى أظهرت نتائجها ارتفاع

معدلات الجرائم فى منطقة حلوان بالمقارنة بكل أحياء القاهرة الاخرى [٣٦] .

وفى ضوء هذا كله فان تسرب التلاميذ من المدارس يقضى على كل أمل فى تحسين البناء الاجتماعى لمجتمع البحث ، وبدلا من وجود مجتمع متخلف يضم عدة آلاف من البشر قد يأتى الغد ليكون كل واحد من هؤلاء المتسربين اسرة تعيش فى ظروف أسوأ من تلك التى يعيشها مجتمع البحث ذاته .

٣/٥ الطفل فى مجتمع البحث:

بالنسبة للطفل فقد أظهرت نتائج الدراسة ثلاثة مؤشرات لايقل أحدها عن الاخر خطرا .

المؤشر الأول :

أن الاتجاه نحو تطعيم الأطفال فى مجتمع البحث ضعيف للغاية ، فالمعلوم فى مصر أن هناك تسعة تطعيمات ضد الامراض المختلفة ، وتظهر نتائج الدر اسة أن هناك نسبة أكبر قليلا من الربع قد قامت بتطعيم كل أبنائها ، ولكن لم يتناول أىّ منهم التطعيمات كاملة ونسبة ٦٠٪ من أسر مجتمع البحث قد قامت بتطعيم بعض أبنائها بعض التطعيمات دون غيرها .

والبقية لم تقم بتطعيم أى من أبنائها ، والطفل فى هذا المجتمع يحيا فى وسط كامل التلوث ابتداء من الهواء الذى يستنشقه ، والمكان الذى يعيش فيه ، والذى لايوجد به مظهر واحد من المظاهر الصحية ، كالذباب الذى يعيش فى وسطه الطبيعى ، والشوارع يملؤها الطين ومياه الطفح من الخزانات الارضية ، والرقابة الصحية الغائبة تماما عن كل مايباع ، والامهات الأميات ، وانتهاء بحرمان النسبة الغالبة من التطعيم ضد الامراض .

المؤشر الثانى :

هو ارتفاع أعداد الأطفال الذين توفوا اذ بلغ عددهم ٢٩٨ طفلا وكان واضحا آثار البيئة فى أسباب وفاتهم ، فاحتلت الامراض المعوية أعلى نسبة ٦٠٪ بينما كانت الامراض الصدرية تمثل السبب الثانى حيث بلغت نسبة الأطفال الذين توفوا بسببها ٣٨٪ .

المؤشر الثالث :

هو وجود أطفال مرضى فى مجتمع البحث اذ تشير مشاهدات الدراسة الى وجود عدد ٢٢٦

طفلا مريضا تراوحت أعمارهم مابين أقل من سنة الى ثمانى سنوات ، ويعانون من أمراض صدرية وأمراض معوية وأمراض عيون وشلل أطفال بنسب مختلفة كما يتبين ذلك من النتائج التفصيلية للدراسة .

وتعكس تلك المؤشرات الثلاثة السابقة الحالة الصحية للأطفال فى مجتمع البحث وهى تتفق مع ما توصل اليه مصطفى خلف فى دراسته عن الفقر ووفيات الأطفال ، خاصة فى تحديده للعلاقة بين الفقر ومعدل وفيات الأطفال(٣٧) .

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع ماتوصل اليه أحمد مصطفى العتيق فى دراسته عن الآثار النفسية لتلوث عادم الأسمنت بمنطقة حلوان ، حيث أشارت نتائج دراسته الى ارتفاع معدلات الوفيات عموما ووفيات الأطفال بصفة خاصة وارتفاع نسبة الاصابة بالعديد من الأمراض الجلدية وأمراض الجهاز التنفسى وأمراض العيون بسبب الآثار السيئة الناتجة عن تلوث الهواء بمنطقة حلوان(٣٨) .

٦. توصيات الدراسة

لقد خلصت الدراسة الى نتائج يمكن اجمالها فى النتائج الثلاث الاتية والتى فى ضوئها يمكن للدراسة أن تضع توصياتها .

١) ان مجتمع الدراسة هو مجتمع حضرى يتصف بتدنى المستوى الاقتصادى والاجتماعى اذ يتسم بارتفاع نسبة البطالة وان القوة العاملة تعمل فى مهن هامشية غير منتجة وترتفع معدلات الأمية بين أفراده ويتميز بارتفاع معدلات التسرب من التعليم . ولايلبى المسكن أى وظيفة من وظائف المسكن . ويتأثر هذا المجتمع بالبيئة المحيطة به اما الهواء الذى يتنفسه هذا المجتمع فهو هواء ملوث بدرجات مرتفعة . الامر الذى تنعكس آثاره على السكان وحالتهم الصحية .

٢) لقد تمخضت هذه الدراسة عن حقيقة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة للتوصيات وهى أن الغالبية العظمى من السكان مهاجرون من مناطق ريفية .

٣) كما خلصت الدراسة الى أن منطقة البحث تفتقر الى المرافق الصحية الأمر الذى يلازمه تلوث السطح الذى يعيش عليه السكان كما انها " أى منطقة البحث " تقع فى موقع تلاقى كافة العوامل الملوثة للهواء بمواد سامة ، فعلى شمالها الشرقى تقع مصانع شركة بورتلاند للأسمنت

وفى الشمال الغربى تقع باقى مصانع شركة الاسمنت ومن الجنوب تحدها شركة سيجورات المنتجة لمواسير الأسمنت والمفرزة لمجموعة من الغازات السامة ومن الشرق تحدها الهضبة الشرقية التى تشكل مانعا أمام تسرب الغازات والاتربة السامة .

ومن هنا فان توصيات الدراسة سوف تتجه الى النتائج الثلاث كل على حده :-

أولا : بالنسبة لحالة المجتمع المبحوث وما يمسها من تدنى الظروف الاقتصادية والاجتماعية فهناك من يرى ضرورة ازالتها وهناك من يرى ضرورة تحسين أحوالها والباحث يتفق مع وجهة النظر الثانية القائلة بتحسين الظروف نظرا لان وجهة نظر القائلين بالازالة اقتصرت رؤيتهم على المكان دون اعتبار للسكان . وفى ضوء تبنى وجهة النظر القائلة بالتحسين فان الدراسة توصى بما يلى :

١- زيادة الخدمات التعليمية كميا وكيفيا فى المناطق الحضرية المتخلفة ، وذلك بتحسين أحوال المدارس الحالية وزيادة أعداد المدارس حتى يمكن أن تستوعب الأعداد المتسربة التى تنضم سنويا لأعداد الراسبين ومايمثله تسربهم من الدراسة من انجرافهم نحو سوق العمل الهامشية.

٢- كما توصى الدراسة بأن تتعامل الدولة مع الأحياء الحضرية المتخلفة كواقع قائم ومن ثم العمل على تحسين الخدمات الصحية به من خلال امداد الوحدات الصحية القائمة فعلا بما يلزمها من امكانيات مادية (دواء - أدوات طبية) وكوادر فنية (الأطباء ومساعديهم) .

٣- كما توصى الدراسة بالعمل على رصف الطرق الرئيسية فى هذه الأحياء حيث أن معظم الطرق الرئيسية فى هذه الأحياء لايتعدى طولها الكيلو متر. كما توصى الدراسة بالعمل على ايجاد وسيلة للصرف الصحى تمنع جانبا من التلوث الذى تعيشه هذه الأحياء المتخلفة . وان تعمل على توصيل المياه النقية للشرب سواء كانت فى صنابير عامة أو داخل المنازل ..

ثانيا : بالنسبة لما تمخضت عنه الدراسة من أن الهجرة الريفية الى المدينة تمثل الرافد الأساسى لنشأة ونمو الأحياء الحضرية المتخلفة وخاصة الأطراف المتريفة فان مشكلة نشأة ونمو المجتمعات الحضرية المتخلفة لا يمكن البحث عن أسبابها بشكل أساسى فى المجتمع الحضرى ، ولكن يمكن القول بأنها مشكلة خاصة بالمجتمع الريفى وستبقى المشكلة تتزايد فى معدلاتها كميا وكيفيا اذا لم يحدث التناول فى ضوء مشكلات المجتمع الريفى فى مصر ، ويرتبط نمو الأحياء المتخلفة بفقراء الريف ومعدميه الذين يهاجرون الى هذه المناطق. كما أظهرت نتائج الدراسة أن واقع المجتمع الريفى

يشير الى وجود رصيد كبير من هؤلاء الفقراء والمعدمين والذين يمثلون أساس المشكلة فى نمو الأحياء الحضرية المتخلفة . اذ يبلغ عدد فقراء الفلاحين الحائزين على متوسط مساحة قدره أقل من نصف فدان ٧٩٦٣٩٤ حائزا يمثلون نسبة ٣٢.٢٪ من جملة الحائزين ويمثل ما يحوزونه نسبة ٦٪ من اجمالى الحيازات الزراعية كما يبلغ صغار الحائزين عدد ١٣٢٠٠٢٣ حائزا يبلغ متوسط الحيازة الزراعية للواحد منهم ١.٣ فدان . ويمثل هؤلاء نسبة ٥٣.٥٪ من مجموع الحائزين ويحوز هؤلاء نسبة ٢٥٪ من اجمالى المساحة . وذلك يعنى أن نسبة ٨٥.٧٪ من حائزى الاراضى الزراعية يحوزون أقل من ١.٣ فدان وهذا المتوسط يقل كثيرا عما حدده محمد أبو مندور من المساحة الحدية الموازية لخط الفقر والتى تساوى ٢.٤٣فدان [٣٩] ، وفى ضوء هذا فان معظم فقراء الريف لايجدون أمامهم فى الوقت الحالى الا النزوح للمدينة بحثا عن مصدر للرزق وسيبقى هؤلاء يمثلون الرصيد الذى لا ينضب لنمو الأحياء المتخلفة مادامت أحوالهم باقية كما هى دون تحسن.

ولذلك يؤكد واقع البيانات الرسمية ان أكثر المحافظات ارتفاعا فى معدل الفقر هى أعلى المحافظات فى معدلات الهجرة للقاهرة . حيث تمثل محافظتا أسيوط وسوهاج أعلى المعدلات فقرا اذا تركنا محافظات الحدود جانبا . اذ بلغ معدل الفقر فى محافظة أسيوط عام ١٩٨٢ نسبة ٤٧٪ بين السكان الزراعيين ، ونسبة ٣٧٪ بين السكان الريفيين ، كما بلغ معدل الفقر فى محافظة سوهاج نسبة ٤٧٪ بين السكان الزراعيين وبلغ نسبة ٣٨٪ بين السكان الريفيين وتعتبر هاتان المحافظتان أعلى محافظتين فى معدلات الفقر من بين محافظات الجمهورية التى بلغ متوسط الفقر بين بسكانها الزراعيين نسبة ٣٤٪ وبلغ ذات المعدل نسبة ٢٣٪ بين السكان الريفيين على مستوى الجمهورية [٤٠] .

وعند النظر الى عدد المهاجرين من أسيوط الى القاهرة فى تعداد ٨٦ نجد أن أعدادهم هى ٩٨١١٣ نسمة بنسبة ٨.٢٪ من جملة المهاجرين للقاهرة وبلغ عدد المهاجرين من سوهاج للقاهرة ١٠٤٩٩٣ نسمة يمثلون نسبة ٨.٩٪ من جملة المهاجرين للقاهرة . وبمقارنة نسبة مايمثله سكان محافظة أسيوط من اجمالى الجمهورية نجد أنهم يمثلون نسبة ٤.٦١٪ من جملة السكان ويمثل سكان سوهاج نسبة ٥.١٪ من جملة السكان حسب تعداد ١٩٨٦ [٤١].

ومن خلال ما سبق يظهر مدى الارتباط بين ارتفاع معدلات الفقر وارتفاع معدلات الهجرة للمدينة . وفى ضوء ذلك فان الباحث يتصور أن وقف نمو الأحياء الحضرية المتخلفة يتمثل بشكل أساسى فى إحداث تنمية ريفية متكاملة . ومن منطلق الحاجة الماسة للتنمية الريفية لمواجهة تزايد

الأحياء الحضرية المتخلفة فان الدراسة توصى باتخاذ الاجراءات التالية :

١) تشجيع الفلاحين على النزوح نحو الصحراء بدلا من النزوح داخل الوادى ومثال ذلك مديرية التحرير والتى تشهد الآن بنجاح التجربة .

٢) تكوين اتحاد له صفة الفاعلية يجمع الفلاحين ويسعى نحو تحسين أحوالهم والدفاع عن مصالحهم ، بديلا عن الاتحاد الموجود الآن والذى يستدعى تمثله فى بعض المناسبات لاستكمال الشكل المناسب للاحتفال .

٣) قيام البنوك بدعم من الحكومة باقراض الفلاحين الذين يستصلحون الأراضى قروضا بفائدة منخفضة نظرا لان بنك التنمية والائتمان الزراعى " بنك القرية " يقوم الان باقراض الفلاحين بفوائد مرتفعة تصل الى ٢٠٪ سنويا ، الامر الذى ترتب عليه عجز الفلاحين عن السداد وعرفت القرية المصرية نوعا من الجريمة لم يكن معروفا من قبل وهو جريمة الشيك بدون رصيد والتى سجلت فى أحد الدراسات الميدانية أعلى نسبة من الجرائم التى نظرت أمام المحكمة(٤٢) .

ثالثا : بالنسبة لما توصى به الدراسة بخصوص التلوث :

فان التوصية الوحيدة هى أن توضع النصوص القانونية التى تمنع وتحذر من تلوث السطح وتلوث الهواء وتلوث مياه النيل موضع التنفيذ وكذلك كل ما صدر من قوانين فى هذا الشأن اذا ما وجدت المؤسسات والهيئات التى تقوم على الالزام بتنفيذه فان كل مظهر من مظاهر التلوث سوف يختفى (يوجد فى الملاحق نص القوانين الصادرة التى تمنع حدوث التلوث) .

الهوامش والمراجع

(١) عبد الرؤوف أحمد محمد الضبع . واقع علم الاجتماع الصناعى فى مصر الى أين؟ **ورقة مقدمة لندوة علم الاجتماع** .كلية الدراسات الانسانية - جامعة الأزهر ١٩٩١.

(٢) عبد الرؤوف أحمد محمد الضبع. الأمية ومشكلة زيادة السكان . **مؤتمر الأمية فى الوطن العربى** ، القاهرة ١٩٩٠.

(٣) أحمد مدحت اسلام . **التلوث مشكلة العصر** . عالم المعرفة، العدد ١٥٢ ،أغسطس ١٩٩٠، ص ص ١٢٦-١٨٥ .

(٤) محمد الجوهرى وسعاد عثمان . دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية . دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٠، ص ص ٢٦٥ - ٢٩٢ .

(٥) سوسن عثمان واقبال الامير . نحو نموذج تنموى لمواجهة احتياجات المجتمعات الحضرية المتخلفة ، بالتطبيق على حى المنيرة الغربية ، بمحافظة الجيزة" ، **المؤتمر العلمى الثانى ، التنمية المتكاملة للمجتمعات الحضرية المتخلفة** ، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ٢٧-٨٥ .

(٦) ملك الطحاوى ،"أثر التعليم على المشاركة الشعبية فى تنمية المجتمعات الحضرية المتخلفة ، دراسة ميدانية على حى أسطبل عنتر" ، مرجع سابق، ص ص ٣٣٧-٣٦٩.

(٧) السيد حنفى عوض، " الاحياء المتخلفة المكان والسكان، دراسة سوسيوايكولوجية فى الاحياء المتخلفة بمدينة بور سعيد" ، **مرجع سابق**، ص ص ٣٩٦- ٤٤٧.

(٨) السيد الحسينى، **التحضر فى الاقطار النامية**، مطابع الطوبجى ، القاهرة ١٩٩٢، ص ص ٢٩٦-٣٠٢.

(٩) لمزيد من التفصيل حول هذه النقطة انظر:

محمود الكردى، **التحضر، دراسة اجتماعية**، الكتاب الثانى (الانماط والمشكلات) دار المعارف ١٩٨٦، فقراء الحضر واوضاعهم الطبقية، ص ص ٢١٧ -٢٥٣.

(١٠) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، **التعداد العام للسكان**، مدينة القاهرة، المجلد الاول، خصائص السكان، مرجع رقم ٨٩/٦٠١ أ م ث - مستخلص من جدول رقم ٤٥، ص ص ١٢١-١٢٥.

(١١) محمد الغريب عبد الكريم، **سوسيولوجيا السكان**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٧، ص ص ١٥٩-١٦٢.

(١٢) سعيد عوض ، "مشاكل تلوث الهواء فى مصر" ، ندوة دور البحث العلمى فى حماية البيئة من التلوث ، المركز القومى للبحوث ١٩٨١، ص ٥ .

(١٣) حسن فتحى ، البيئة فى مصر ، **مجلة البيئة والتنمية** ، العدد ٢٦ ، نوفمبر ١٩٨٨ ص ص ٥٤-٦٠ .

(١٤) المركز القومى للبحوث ، قسم تلوث الهواء ، **ورقة عمل بحثية عن تلوث البيئة بمنطقة حلوان.** ١٩٨٨، ص ص ٧-١٥ .

(١٥) سعيد عوض ، **مرجع سابق** ص ٥ .

(١٦) المركز القومى للبحوث ، قسم تلوث الهواء ، **مرجع سابق** ص ص ١١- ١٦ .

(١٧) **مرجع سابق** ، ص ص ١٦-١٧ .

(١٨) T.K.Abdel Hakim,Air Pollution in the Helwan Community, **First National Conference on environment.** Environmental Studies and Research Institute, Ain Shams University Cairo, Egypt. 1988.

(١٩) **تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الانسانية الدولية " المجاعة "** القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ١٩٨٦ ص ٦٩ .

(٢٠) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، **التعداد العام للسكان ، ١٩٨٦**، المجلد الاول - الجزء الثانى ، خصائص السكان والظروف السكنية .مستخلص من جدول رقم ١، ص ص٣-٧.

(٢١) **المرجع السابق** - مستخلص من جدول رقم ١٣ ص ٥٠ .

(٢٢) J.Machale & M.C.Machale, **Human Requirement Supply by Levels and Outer Bounds: A Framework for thinking about the Planetary Bargain,** Aspen Institute for Humanistic Studies N.Y., 1976, p.16

(٢٣) Kadry Hefny,**The State of Egyptian Children,** UNICEF Cairo, 1988,p.104.

(٢٤) المجلس العربى للطفولة والتنمية ، **واقع الطفل فى الوطن العربى** ، القاهرة ١٩٩٠، ص٦٨.

(٢٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، **التعداد العام للسكان ١٩٨٦** صفحات المقدمة .

(٢٦) سوسن عثمان ، مرجع سابق ، ص ص ٥٦ -٥٧ .

(٢٧) أحمد رأفت عبد الجواد . المستوى التعليمى وعلاقته بحجم الاسرة وتنظيمها . دراسة ميدانية

بأحد مؤسسات مدينة المنيا" ، ورقة مقدمة لمؤتمر الامية فى الوطن العربى ، القاهرة ١٩٩١.

(٢٨) محمد حامد يوسف . ظاهرة الزواج المبكر فى مصر ودراسة ميدانية بمحافظة سوهاج . رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة أسيوط ، ١٩٨١، ص ص ٣٢٠ - ٣٣٦ .

(٢٩) فيليب عطية . أمراض الفقر والمشكلات فى العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦١، ص ص ٥٥ - ٧١.

(٣٠) عبد الرؤوف احمد محمد الضبع. البطالة ومشكلات الشباب. فى محمد الجوهرى وآخرون، المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية، ١٩٩٣.

(٣١) Charles Abramas - Man's Struggle for Shelter in an Urbanizing World The MIT Press, London 1964 , P:13.

(٣٢) حمدى حسن طلبه. اتجاهات الجريمة فى ضوء التركيب الطبقى للمجتمع. دراسة ميدانية على عدد من نزلاء السجون فى مصر، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٩، ص ص ١٠٤ - ١٣٢.

(٣٣) عادل عبد الجواد محمد. دراسة سسوسيولوجية لشبكات البغاء فى المجتمع المصرى خلال الفترة ١٩٨٥/٧٠، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩١.

(٣٤) Robert ,C.Schmitt. Implementation of Density in Hong Kong Journal of the American Institute of Planners. XXIX, 1963,p.210-216.

(٣٥) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. ندوة عمالة الاطفال والعدالة الاجتماعية ١٩٨٩.

(٣٦) هشام الزينى. التلوث وراء ازدياد معدلات الجريمة فى حلوان والبساتين . مجلة التنمية والبيئة، العدد ٣٢ ، يوليو ١٩٨٩ ، ص ٥٢.

(٣٧) مصطفى خلف. الفقر ووفيات الاطفال الرضع. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٨٩.

(٣٨) احمد مصطفى العتيق. الآثار النفسية لتلوث عادم الاسمنت بمنطقة حلوان. رسالة ماجستير،

جامعة عين شمس ١٩٨٨، ص ٢٣.

(٣٩) مصطفى خلف، **مرجع سابق**، ص ص ١٧- ٢١.

(٤٠) **المرجع السابق**، مستخلص من جدول رقم (١-١) ص ١٦.

(٤١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء. **التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٦**. محافظة القاهرة - مستخلص من الجدول رقم ٤٥، ص ص ١٢٦- ١٣٥.

(٤٢) عبد الرؤوف أحمد محمد الضبع. **التكنولوجيا والتغير الاجتماعى: دراسة ميدانية مقارنة بين الريف المصرى والجزائرى**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة اسيوط ١٩٨٧، ص ٤١٢.